الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي

الموسومة بـ :

الأدب المقارن لمحمد رمضان الجربي
دراسة كتاب

من إعداد الطالبة: بوعلام منى

بإشراف الأستاذ: د. محمد عباسة



2020 الموسم الجامعي 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، والتي أنارت دربي بنصائحها وإلى من ساندتني في أصعب الأمور:

أمي أطال الله في عمرها.

إلى صاحب القلب الكبير ونور أيامي ومن أوصلني إلى ما أنا عليه:

أبي العزيز أطال الله في عمره.

وإلى إخوتي وأخواتي (حورية، غنية، سيد علي، محمد).

وإلى صغار العائلة (آلاء، أسماء، يوسف، رتاج، بلال، رميساء، محمد الأمين).

وإلى من قاسمني الحلو والمر وساندني في هذه الحياة (ليلى، ليندة، محمد).

وإلى كل عائلة بوعلام.

ب. منى

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر على أستاذي الفاضل: "الدكتور محمد عباسة" الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ولكل ما قدمه لي من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل وله الشكر كله وجزاه الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم.

كما أوجّه الشكر إلى كل من دعمني في هذا البحث.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المخلوقات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين، ونحمد اله الذي شرف الإنسان بالعقل لأنه في العقيدة مخلوق وميزه عن باقي المخلوقات والذي رفع به إلى معرفة الفنون والآداب واستخدامها في مجال حياته ويعد الأدب من الألوان التعبيرية الإنسانية حول أفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه والتي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة أي أن الأدب متعلق باللغة.

وعلى الإنسان أن يفرز معارفه وثقافته في آدابه لكي تساهم في بناء المجتمعات والأمم وتطورها فلذا الأدب يعكس صورة لحال المجتمعات وواقعها لأن الأدباء خير ممثل لحال مجتمعاتهم، فهم يعيشون تجارب عصرهم ويدونون تجاربهم تتعكس في أعمالهم الأدبية. وقد قيل عن الأدب إنه إما أن ينقل الواقع كما هو أو يحمله أو يضيف عليه ما يتمنى وجوده وقد تطور الأدب في العصر الحديث تطورا ملموسا ومر بأكثر من طور.

ومن هنا ندرك حضور الأدب المقارن في مجال الدراسات الأدبية النقدية المقارنة الذي يعد فن منهجي الذي يبحث في علاقات التشابه والتقارب والتأثير والتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى أو الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها المتباعدة في الزمان والمكان أو المتقاربة شرط أن تعود إلى لغات إلى لغات أو ثقافات مختلفة تشكل جزءا من التراث الواحد وصفها بصورة أفضل وفهمها وتذوقها ويعتبر الأدب المقارن علم الذي ابتكر في العصر الحديث، فهو يوثق العلاقات بين الأمم والشعوب ويساهم في نشر الثقافات المختلفة، كما له غايات خاصة نبيلة وعظيمة تجعله في مصاف الفنون والآداب الأخرى حيث يرى كل المؤلفين العر ب الذين كتبوا في الأدب المقارن أن هذا العلم هام، بل خطير جدا ولكن قل أن نجح من هؤلاء في أن يقنع الناس بأهمية هذا العلم أو خطورته ولما لا يعترف الآخر بأهمية الأدب المقارن في بناء المجتمعات والأمم لهذا يجب لا نترك المجال

لهذه التصرفات وأن ندفع هذا العلم إلى ما كان عليه من تطور وتقدم وازدهار ويجب إعادة الحقلة المفقودة إلى مكانها.

ومن خلال هذا البحث حاولت إعطاء فكرة حول الأدب المقارن فاختياري لهذا الموضوع لكونه يدرس آثار الآداب المختلفة ومعرفتنا بثقافتها ولغاتها.

وكان منطلق هذا البحث عبارة عن إشكاليات التي مفادها: – ما المقصود بالأدب المقارن؟

وقد اتبعت في بحثي هذا منهجا تاريخيا وللإجابة عن ذلك قمت بدراسة كتاب "الأدب المقارن" لمحمد رمضان الجربي.

أما بشأن الخطة التي اعتمدت عليها فقد قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة للبحث. درست في المدخل المفاهيم العامة حول الأدب، الملحمة، القصة، المسرحية، والفرق بين المسرحية والقصة.

أما الفصل الأول فقد عنونته بـ"قراءة سيميائية لكتاب الأدب لمحمد رمضان الجربي" أدرجت ضمنه دراسة للكتاب ثم انتقلت بتعريف الكتاب وفي آخر الفصل تحدثت عن سيرة صاحب الكتاب وأهم مؤلفاته.

وأما الفصل الثاني فكان تحت عنوان "محتوى الكتاب" وقد تطرقت فيه إلى مفهوم الأدب (نشأته وتطوره وأبرز رواده) عوامل مكونة للأدب المقارن داخلية وأخرى خارجية ككتب النقد والصحف والجلات أدب الرحلات والهجرات والحروب، كما تطرقت إلى معوقات الأدب المقارن كالقومية، الأصالة والعبقرية وغيرها.

وأما الفصل الثالث فخصصته لدراسة الأجناس الأدبية حيث تضمن مفهوم الأجناس الأدبية، أنواع النثر في الآداب العالمية كالقصة ونماذج أخرى كترجمة ألف لية وليلة، المقامات الأدبية، رسالة التوابع والزوابع، رسالة لأبي العلاء المعري وغيرها. كما تطرقت إلى أنواع الشعرية كالملحمة والوقوف على الأطلال، أدب المهجر ثم انتقلت إلى دراسة المذاهب

الأدبية كالمذهب الكلاسيكي، المذهب الرومانسي والمذهب البرناسي.

وخاتمة قدمت فيها بعض الاستنتاجات التي تطرقت إليها في بحثي.

وقد اعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ومن أهمها "الأدب المقارن" لمحمد رمضان الجربي والأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه لطاهر أحمد مكي وكتاب آخر لعبده عبود بعنوان الأدب المقارن: مشكلات وآفاق ومن أهم الكتب في الأدب المقارن عند العرب كتاب "الأدب المقارن" للدكتور محمد غنيمي هلال وكتاب القصة لفؤاد قنديل.

وقد واجهتني صعوبات كضيق الوقت ورغم ذلك بذلت جهدا للتغلب على هذه الصعوبة بفضل أستاذي المشرف جزاه الله خيرا وأشكره جزيل الشكر على المساعدة العلمية والنصائح التي قدمها لي لإتمام هذا البحث.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل النجاح والتوفيق.

***

المدخل

المدخل

1 – الأدب:

جاء في لسان العرب: الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدب لأنه يؤدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، والأدب: الطرف وحسن التناول وأدبه فتأدب: علمه فالأدب: أدب النفس والدرس[1].

والأدب هو جملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به والأدب: جميل من النظم والنثر وهو كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.

يعد الأدب مؤسسة اجتماعية، أداة اللغة، وهي من خلق المجتمع والوسائل الأدبية التقليدية، كالرمزية والعروض، اجتماعية في صميم طبيعتها إنها أعراف وأصول لا يمكن أن تنزغ إلا في مجتمع، أضف إلى ذلك أن الأدب يمثل الحياة والحياة في أوسع مقاييسها حقيقة اجتماعية واقعية[2].

الأدب هو "صياغة أو خلق الإبداع الفني"[3] هو أيضا نتاج اجتماعي ينتج في ظروف معينة ووفق معايير جمالية يؤصلها المجتمع، وهو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى الشعر الموزون.

يعتبر ابن خلدون الأدب علما تابعا أو علما مساعدا له غاية واضحة هي مؤازرة ودعم فعل معرفة أسرار العربية لتفسير النص الديني وامتلاك معناه، وهو مفهوم ساد لدى كثير من العلماء المشتغلين بعلوم الدين والشريعة الذين رأوا أن الآداب إنما تدخل ضمن

---

1 – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة 1981، ص 43 مادة (أ د ب).

2 – رنيه ويليك وأوتسين وارين: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت 1981، ص 97.

3 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، منشورات، دار الهدى، ELGA، ط1، فاليتا، مالطا 2002، ص 14.

عمليات وإجراءات استنكاه العربية لتفسير القرآن من جهة المفردات والعبارات وشرح الغريب الوارد في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقرر "ابن خلدون أن معرفة هذه العلوم ضرورية من أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب[1].

ويفيد هذا الغرض الأسمى من الأدب هو حصول "القدرة" أو "القوة" على فهم كتاب الله وكلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومعرفة بناء الألفاظ والدلالات الواردة في القرآن الكريم.

ويندرج ضمن الأدب فن الشعر وفن السجع ومسائل اللغة والنحو وأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم، فالسائد أن علوم الأدب الثمانية: النحو واللغة والتصريف والعروض وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم

وعلم الجدل في النحو وعلم أصول النحو والغناء[2].

ومن جانب آخر فيحد الأدب على أنه هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف حيث اعتبره "ابن خلدون" جزء من مهام استكمال ضروريات المعاش باعتبار الأدب ظاهرة إنسانية لها مقوماتها وعناصرها وعلاقاتها التفاعلية مع الظواهر الإنسانية الأخرى ومن عوامل التي تفاعلت على تطور الأدب وهي كالآتي:

1 – النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية.

2 – الدين.

3 – شخصية الأديب: وأن هذا العامل مهم حيث كان هناك مبدعين كبار تركوا آثارهم بارزة في نطاق الفكر والأدب، ومن بينهم على سبيل المثال الكاتب الفرنسي "ميشال دو مونتاني" (Michel de Montaigne) الذي يعتبر رائد المقالة الحديثة.

4 – الترجمة والتعريب: حيث تعاونت على تطور الثقافات ونقل روائع الأدب العالمي إلى

1 – عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، ط4، بيروت 1981، ص 545.

2 – المصدر نفسه، ص 553.

الآداب القومية.

5 – المذاهب الأدبية والنقدية: ولهذا العامل دور كبير في عملية التطور الأدبي فقد عملت هذه المذاهب على توجيه الأدب بشكل عام[1].

والأدب هو كلام بليغ الذي يؤثر في نفوس القراء سواء كان شعرا أم نثرا.

2 – الملحة:

أ – تعريف الملحمة:

وهي قصة طويلة تحكى شعرا وتحتوي على أفعال عجيبة[2] "خوارق للعادة"، وفيها تجاوز للوصف مع الحوار، وصور الشخصيات ويسيطر عليها عنصر الحكاية.

"وقد ازدهرت الملحمة في العصور الفطرية للأمم حيث تكثر الأساطير والخرفات والخيال ويخلط الناس بين الحقيقة والخيال، ويزاوجون بين الحكاية والتاريخ وجعلت الأسطورة هي الصورة الفطرية لعقائد القدماء، فرفعوا الأبطال إلى مصاف الآلهة[3].

وأن الملحمة من أقدم الأعمال الشعرية المتكاملة التي سجلها تاريخ الأدب و "هي قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال الوطنية العجيبة التي تبوئهم منزلة الخلود بين بني وطنهم، ويلعب الخيال فيها دورا كبيرا إذ تحكى على شكل معجزات ما قام به هؤلاء الأبطال وعنصر القصة واضح في الملحمة، فالحوادث تتوالى متماشية مع التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث ولكل ملحمة أصل تاريخي صدرت عنه بعد أن حرفت تحريفا يتفق وجود الخيال في الملحمة، وهي محكية لشعب يخلط بين الحقيقة والتاريخ"[4].

تدور الملحمة في موضوعاتها حول البطولات والمواقف الجليلة في جو من الروائع

1 – ينظر، عبد الحميد بوزوينة: ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية والتطبيق، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 39.

2 – د. محمد غنيني هلال: الأدب المقارن، دار العودة، ط3، بيروت 1987، ص 143.

3 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 81.

4 – محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار مصر، ط3، 1997، ص 90.

وتهدف إلى غاية قومية أو إنسانية وهناك ملحمتان لشاعر يوناني الملحمي "هوميروس" (Homeros) وهما:

1 - الإلياذة (l'Iliade): وموضوعها يدور حول غضب (أخيليوس) ذي الأقدام السريعة الخطى لإهانة التي لحقته من (أجاممنون) راعي الشعب[1]، ووقعت هذه أثناء حرب طروادة وتعد الإلياذة من أعظم ملاحم الأدب الغربي.

2 - الأوديسة (l'Odyssée): هي ملحمة ثانية للشاعر اليوناني (هوميروس) وموضوعها هو عودة البطل "أودسيوس" (Odysseus): من حرب طروادة بعد انتهائها بعد 10 سنوات[2].

وحرب طروادة من الحروب القديمة التي نشبت بين جيوش دول المدن اليونانية وبين جيوش طروادة وحلفائها من أسيا الصغرى في ذلك الوقت.

وهذان الملحمتان (الإلياذة والأوديسة) تعودان إلى أصل تاريخي واحد، وهو حرب طروادة في أسيا الصغرى والنتائج المرتبطة بها.

ثم تأثر الرومان بهذه الملاحم اليونانية وعلى رأسهم الشاعر الروماني (فرجيل)، فنشأت الملحمة الدينية ذات الطابع الرمزي الإنساني[3] في (الكوميديا الإلهية) للشاعر الإيطالي (دانتي) حيث كان مخالف لملحمتي هوميروس في الرمز والموضوع.

وكما تأثر (دانتي) بالشاعر الروماني (فرجيل) وبقصة الإسراء والمعراج وبمصادر عربية وإسلامية أهمها (الفتوحات المكية) لمحي الدين بن العربي[4].

إن الملحمة الدينية هي ذات رمز مطبوع بالطابع الديني.

ب - عناصر الملحمة:

---

1 - محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 82.

2 - المصدر نفسه، ص 82.

3 - د. حسن جاد حسن: الأدب المقارن، دار الطباعة المحمدية، ط2، 1967، ص 41-42.

4 - محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 82-83.

1 – الحدث والأسطورة: ونعني الموضوع، الذي يتكون من أحداث متعاقبة ومترابطة فيما بينها.

2 – العرض: وأن يبين لنا من خلاله الموضوع في بضع كلمات لكي يستطيع القارئ أو السامع أن يتابعه ويفهمه.

3 – العقدة: وهي المكان من القصة الذي يستحيل فيه أن يرى كيف تنتهي.

4 – الحل: وهو اللحظة التي ينكشف وضعها الشاعر بالحل[1].

جـ – مميزات الملحة:

يتميز العمل الملحمي عن غيره من الأعمال الإبداعية بخصائص ومميزات وتتمثل في:

1 – شعر الملحمة موضوعي لا تظهر فيه شخصية الشاعر[2] وإنما تظهر في حياة الجماعة ومشاعرها العامة.

2 – أنه يصور البطولات والمعارك الحربية.

3 – قصائد طويلة قد تصل إلى الآلاف من الأبيات.

4 – تظهر الملحمة في الشعوب الفطرية التي تجمع بين الحقيقة والخيال.

5 – شعرها يسير في مستوى واحد لأنه أسلوب المؤلف يرويه بطريقة الحكاية[3].

6 – شخصية البطل في الملاحم هو مزيج بين القوى البشرية والقوى الإلهية أو الفائقة للطبيعة.

7 – قد تكون ملاحم شفاهية أو مدونة.

8 – المبالغة هي أيضا جزء مهم من الملحمة يستخدمها الشاعر عند الكشف عن براعة البطل.

---

1 – د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص 444.

2 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: النقد الأدبي الحديث، مطبعة دار التأليف، ط1، القاهرة 1967، ص 348.

3 – د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 83.

9 – إن موضوع كل ملحمة سامية أو أنيقة ولها أهمية عالمية.

10 – تهدف الملاحم إلى ربط الأحداث التاريخية ومن أشهر وأروع الملاحم هناك "ملحمة الشاهنامة" وهي تحكي سيرة وبطولات وأمجاد ملوك الفرس لصاحبها الفردوسي حيث عبر بأسلوب رائع وإطار مدهش وإيقاع مميز، حتى أصبح هذا العمل الأدبي الكبير مصدر إلهام لعدد كبير من الشعراء والمفكرين عبر العصور[1].

وهناك ملاحم أخرى من بينها "ملحمة جلجامش" التي تعد أقدم نموذج من أدب الملاحم في تاريخ الحضارة كحضارة بلاد وادي الرافدين.

3 – المسرحية:

أ – مفهوم المسرحية:

هي قصة تمثيلية تعرض فكرة أو موضوعا من خلال حوار يدور بين شخصيات مختلفة، وعن طريق هذا الصراع بين الشخصيات يتطور الموقف حتى يصل إلى قصة التعقيد ثم يستمر هذا التطور حتى يصل إلى حل العقدة ونهاية المسرحية[2].

والمسرحية نوع أدبي من الشعر الغنائي وهي من أجناس الأدبية القديمة التي مضت عليها أدوار مختلفة منذ نشأتها إلى يومنا هذا، حيث مر في نشأتها وتطورها بمراحل متعددة حتى وصلت مرحلة النضج والكمال في العصر الحديث.

وتعرف الموسوعة البريطانية المسرح على انه فن من التمثيل المسرحي أو الاحتفالي وهو واحد من الفنون الواسعة الانتشار في الثقافات... والمسرح بالدرجة الأولى فن أدبي لكنه يؤدي بدرجات متفاوتة في الأعمال، الغناء، الرقص، والعرض.

وهذا يعني أن للمسرحية ميزة أساسية، فهي عمل أدبي في صورة صوتية سمعية يشاهدها الجمهور المتلقي شرط أن تكون مكتوبة أولا ثم تمثل إذ لا يمكن أن تمثل ثم يقوم

---

1 – مجدي كامل: ملاحم وأساطير خالدة، جلجامش، الشاهنامة، دار الكتاب العربي، ط1، دمشق 2009، ص 195.

2 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 103.

المؤلف بكتابتها.

"إن بناء المسرحية أمر شاق متوقف على الشخصيات والمواقف والأحداث والمناظر والملابس والموسيقى".

إذن بناء المسرحية يتألف من ثلاثة (3) أجزاء:

1 – العرض: وهو أن تعطي فطرة عن الموضوع المسرحية.

2 – العقدة: وهي طريقة التي يتم بها عرض الأحداث وتتابعها في تسلسل طبيعي من بداية إلى النهاية.

3 – الحل: وهو ختام المسرحية، أو الخلاصة ما انتهت إليه الأزمنة أي الحل للعقدة ويجب أن يكون حلا منطقيا ومقولا ومناسبا.

وقد أجمع جل الدارسين على أن المسرحية كنوع أدبي أول ما ظهر حيث ظهر في اليونان ممثلا في نوعين أدبيين هما: المأساة والملهاة.

ومن ثم تبين الرؤية بأن المسرحية وليدة الحضارة والثقافة الواسعة.

ب – أقسام المسرحية:

تنقسم المسرحية إلى قسمين هما:

1 – الملهاة أو الكوميديا: هي المسرحية الفكاهية والتي تنتهي عادة بنهاية مفرحة، ويتم فيها نقد الممتع والسخرية منه بأسلوب خفيف مرح، وفيها أحداث وشخصيات فكاهية، لكن الملهاة قد تطرح بين المواقف المضحكة موضوعات في غاية الجدية[1]. ومن أشهر أعلام اليونانيين للملهاة هناك (أريستوفانس) (450– 387 ق.م).

إن المهاة تناول الشخصيات غير المهمة وتهتم بالحياة العامة[2].

2 – المأساة أو التراجيديا: وهي نوع من المسرحيات الجادة البعيدة عن الضحاك ومن اشهر أعلامها (سوفوكليس 490–405 ق.م) حيث تقدمت المأساة عند "سوفوكليس" ونقلها إلى

1 – لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص 50.

2 – د. محمد شعيب: النقد الأدبي الحديث، ص 410.

الجانب الإنساني إلى جانب القدر، فظهرت فيها حرية الإنسان جعلته في صراع نفسي قاس، يتجلى فيه الانتصار[1]، والمأساة تستمد مواضيعها وشخصياتها من واقع الحياة المجتمع العادي.

ومن أجزاء المأساة هناك: "الحكاية وهي القصة التي تحكي تجربة بشرية والخلق وهو ما يتصف به الممثلون أي كل واحد حسب دوره في الرواية والفكرة وهي كل ما يقوله الممثلون ويجب أن يكون مناسب مع القصة[2].

ومن خلال كل هذا تبينت فروقات كثيرة بين الملهاة والمأساة حيث في العصر الحديث كانوا يفرقون بينهما على أساس النهاية ففي الملهاة تتحقق النهاية السعيدة والمفرحة للبطل وفي المأساة تكون النهاية بهزيمة البطل او موته في العادة أي نهاية مأساوية.

جـ - تأثر المسرحية العربية بالآداب الغربية:

* المسرح المصري.

* المسرح السوري: وهو أول من تأثر بالأدب الغربي وأسس المسرحيات العربية الذي يشمل (سوريا، لبنان وفلسطين) وكان زعيم المسرحية العربية (مارون النقاش) صاحب الثقافة الواسعة عربية، إيطالية وفرنسية وتركية، أخذ عن الفرنسيين فن الإخراج وقدم أول مسرحية (البخيل) وهي مسرحية أصلية غنائية استخدم فيها الجوقة والموسيقى[3]. وانتفع الأدب العربي بالآداب الغربية عن طريق الترجمة.

4 - القصة:

أ - تعريف القصة:

هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، غرار تتباين

1 - د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 96.

2 - د. محمد شعيب: المرجع السابق، ص 412.

3 - د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 102.

حياة الناس على وجه الأرض[1].

فالـ(قصص) من القص وهو فعل قاص إذ قص القصص وقيل القاص بقص القصص لاتباعه خبر بعد خبر وسوقه الكلام سوقا ونعني بالقصة جملة من الكلام، ولقوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قلبه لمن الغافلين)[2] أي نبين لك أحسن البيان أو أحسن التبيين والإيضاح.

والقصص بكسر القاف جمع قصة التي تكتب لقوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا)[3] وقوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة)[4] ولفظ قص عند العرب تتبع الأثر ومنه قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون)[5].

أي تتبعي أثره تتعلمي خبره ومما نلحظه أن القصة تعني التتبع وقص الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه ويراد بها أيضا الخبر ورواية الأمر والحديث.

فالقصة في أبسط مفاهيمها هي سرد لأحداث واقعية أو خيالية ويقصد من خلالها إثارة الاهتمام والامتناع والتثقيف للسامعين والقراء[6].

ويمكن اعتبار القصة عبارة عن سرد قصصي يهدف إلى إحداث تأثير للقارئ بحيث أن القصة الخيالية سبقت القصة الواقعية لأن الشاعر أو القاص كلاهما يتخيل ويصف ما تخيل أكثر مما يواجهه

الواقع لأن الجمهور يتأثر بالخيال والأمور العجيبة ولا يهتم بالواقع وتحليله وشرحه[7].

وقد تمددت التعريفات الإصلاحية طرحت حول هذا الفن النثري فيعرفه البعض بأنها: "فن

---

1 – نجم محمد يوسف: فن القصة، دار صادر، ط1، بيروت 1996، ص 291.

2 – سورة يوسف، الآية 3.

3 – سورة الكهف، الآية 64.

4 – سورة يوسف، الآية 111.

5 – سورة القصص، الآية 11.

6 – د. عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، ط1، بيروت 2017، ص 514.

7 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 120.

من فنون التعبير الأدبي، تعالج قضية معينة من قضايا العالم الاجتماعي أو السياسي أو الديني او الفلسفي

بأسلوب أنيق عن طريق السرد والوصف والحوار"[1].

إذن القصة عمل فني يعتمد على عنصر الحكاية التي لها بداية مشرقة مثيرة تجذب القارئ ووسط يشتد فيعه الصراع ويتأزم حتى يصل إلى قمة التعقيد ثم يأخذ من الهبوط ويصل إلى النهاية بحل العقدة.

ب – عناصر القصة:

وتتمثل عناصر القصة على النحو الآتي:

1 – الشخصية: "هي جوهر القصة فلكل شخصية عناصر أساسية تتكون منها شخصيته، مولده، بيئته ومظهره العام وطعامه ونوعه وسلوكه، وتتفاوت في ظهورها على مسرح القصة بين وضح معالم شخصيتها أو غموضها[2].

تعد الشخصية عنصر أساسيا في بناء القصة حيث أنه يحدث متعة وطرافة في القصة منها شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.

2 – الحدث: وهو مجموعة من الأحداث الجزئية مرتبطة بعضها ببعض"[3].

وفي تعريف آخر "هو مجموعة الأفعال والوقائع مرتبطة ترتيبا سببيا تدور حول موضوع عام تصور الشخصية تكشف عن مراحلها مع الشخصيات الأخرى"[4].

ويعتبر الحدث الأهم عنصر من عناصر السرد وله أهمية كبيرة في القصة.

3 – الحبكة: وهي مجموعة من الحوادث مرتبطة زمنيا وهي عملية فنية تعمل على تقديم

---

1 – نجم محمد يوسف: فن القصة، دار صادر، ط1، بيروت 1996، ص 291.

2 – المرجع نفسه، ص 60.

3 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: النقد الأدبي الحديث، ص 383.

4 – سلام محمد زغلول: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، ط5، الإسكندرية 1983، ص 11.

أو تأخير الحوادث في سيرها أو عرضها[1].

4 - الفكرة: وهي التي يحملها مضمون القصة فإن كان موضوع لا يمثل أهمية فنية أو أدبية أو واقعية أو متخلية في القصة تكون غير ذات جدوى[2].

5 - البيئة: تلعب دورا هاما في تطور الأحداث والحبكة القصصية وفي حياة الأبطال وصراعهم مع القوى المختلفة لهذه البيئة وهو الوسط الذي تدور فيه أحداث القصة[3].

6 - الأسلوب: وهو الصورة التعبيرية أو الكيفية التي يضع بها الكاتب قصته وهو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصنع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنية[4].

7 - السرد: وهو الطريقة الكاتب في التعبير عن الأحداث والشخصيات ونقلها بصورة ممتعة ومقروءة بشكل جيد ويتمكن السرد باتباع زوايا النص من المكان والزمان والأشخاص والذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي ويجب أن يكون تواصل بين طرف أول الراوي أو السارد وطرف ثاني هو الراوي له أو القارئ[5].

وهو جزء أساسي من تشكيل القصة تشكيلا فنيا ويعتمد على مهارة الكاتب وإتقانه لمهنته.

8 - المكان والزمان: وهما ركيزتان الأساسيتان في القصة ومن العناصر المهمة لها لأن الربط بين الأحداث يكون إلا بهما ولا يمكن الاستغناء عنهما[6].

والمكان هو الوسط الطبيعي الذي يجرى ضمنه الأحداث وتتحرك فيه الأشخاص ويجب أن يكون مناسبا للحدث.

9 - البناء: وهو الطريقة التي تسير عليها القصة لبلوغ هدفها لكي تزداد جلاء ووضاحا وقوة وإبداعا وتأثيرا في نفوس السامعين.

---

1 - نجم محمد يوسف: فن القصة، ص 63.

2 - المرجع نفسه، ص 66-67.

3 - سلام محمد زغلول: دراسات في القصة العربية الحديثة، ص 113.

4 - نفسه.

5 - حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء 1993، ص 45.

6 - سلام محمد زغلول: المرجع السابق، ص 113.

وهو الترابط الفني الوثيق بين عناصر القصة وامتزاجها ببعضها[1]، وهو الشكل (forme) وما يطلق عليه أحيانا المعمار الفني[2].

5 - الفرق بين القصة والمسرحية:

إن القصة تكتب لتقرأ أو تعتمد على السرد أو الوصف وهي مجموعة من الأحداث والوقائع يرويها القاص تتعلق بشخصيات مختلفة ويكون نصيب كل واحد منها في التأثير والتأثر.

أما المسرحية فتكتب لتمثل تعتمد على الحوار وتمثل للحياة حيث أن الممثل هو الإنسان يمثل ما يشاهده ويحسه ويؤثر في مشاعره ووجدانه ليؤثر في نفسية البشر. والجدير بالذكر أن العمل المسرحي والقصة يتفقان ويجتمعان في[3]: الحادثة، الشخصية، الفكرة، التعبير.

تحتوي المسرحية على ثلاثة عناصر تميزها عن غيرها من الفنون الأدبية وهي الحوار والجانب الحركي للمسرحية وصراع الذي يحتويها وهو العنصر الأساسي لا يقل عن الحوار[4] وتشترك مع الأدب القصصي بوجود الفكرة والحدث والشخصية ووحدة الموضوع والواقع أن كل مسرحية تشتمل عن القصة لكنها تمثل على أرض الواقع ولا تسرد فقط، ومما يجعل المسرحية تختلف عن القصة الأسلوب الذي يتبعه الكاتب المسرحي في هيكله الحدث الرئيسي واستخدام العناصر المناسبة لذلك وتكوينه فعلى الكاتب ألا يسرح بخياله كثيرا مما يبعد فكر المشاهد عن الحدث الرئيسي أثناء كتابة النص المسرحي على عكس القصة التي يستطيع الكاتب فيها الاستطراد، وبعضهم من يخصص فصلا كاملا لهذا

1 - د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 132.

2 - فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2002، ص 46.

3 - د. محمد شعيب: النقد الأدبي الحديث، ص 401.

4 - المرجع نفسه، ص 403.

الغرض وقد يكون مفيدا الخيال القارئ[1] لأن الكتابة المسرحية مؤطرة بشكل قوي في حدود المسرح وبيئته ويحتاج أن يبكون الكاتب المسرحي فنيا بشكل مميز ويحدث ذلك بعد ممارسة الكتابة القصصية.

هناك فرق من الناحية الوصفية بين المسرحية والقصة فمثلا يمكن للكاتب أن يصف شخصيات قصته بشكل أوسع فيتطرق للصفات الأخلاقية والصفات الشكلية، هذا يساعد على تمثيل الشخصية وفهمها وتصويرها في حين أن الكاتب المسرحي لا يستطيع إلا أن يتحكم في حركات الشخصية وما تنطق من كلمات مع غيرها من الشخصيات في كل مشهد وذلك تحت مسمى (وحدة الشخصية)[2].

ومن الجدير بالذكر أن ذلك لا يقف أمام نمو الشخصية في العمل المسرحي إنما الأمر في صعوبة التحكم في شخصية وهي أنجح من الناحية التأثيرية في مستقبلها من القصة، وبالنسبة إلى تواجد الفكرة لدى كل مسرحية والقصة فالقصة لا يشترط أن تمتلك فكرة إلا في القصص ذات الطابع الدرامي أما المسرحية فتوجب ذلك من خلال الحديث عن مسرحيات فكرية وأخرى اجتماعية والمسرحية قد تستغل التاريخ كما تستغل الأسطورة، وقد تستقل عنهما.

أما المسرحية فهي تستغلهما أحيانا لتلتقي من خلالها أضواء على مشكلات الحياة الراهنة[3]. ومن اشهر المسرحيات هناك مسرحية هاملت لوليام شكسبير، مجنون ليلى لأحمد شوقي ومسرحية بجماليون لتوفيق الحكيم.

***

1 – عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة 2013م، ص 137.

2 – المرجع نفسه، ص 138.

3 – نفسه.

الفصل الأول

قراءة سيميائية لكتاب الأدب المقارن

لمحمد رمضان الجربي

1 – دراسة الكتاب:

يحمل هذا الكتاب عنوان مميز وهام تحت اسم "الأدب المقارن" الذي يدرس الدراسات المقارنة والآداب العالمية وألفه الدكتور: "محمد رمضان الجربي" وعدد صفحاته: 174 صفحة.

ومن خلال هذه الدراسة تبيت الصورة إلى وضع بيانات النشر ومعلومات عن الكتاب لتدقيق والفهم التي تمثلت في:

– سنة النشر: 2002م.

– دار النشر: دار الهدى، منشورات ELGA.

– بلد النشر: فاليتا، مالطا.

– الوصف الخارجي: (الغلاف) الذي تمثل في واجهتين الواجهة الأمامية تميزها دائرة متوسطة الحجم باللون البني الفاتح وباقي الواجهة باللون الأصفر الغامق، وعنوان الكتاب (الأدب المقارن) واسم المؤلف (محمد رمضان الجربي) مدون عليها باللون الأخضر الغامق. أما الواجهة الخلفية باللون الأبيض.

وهناك معلومات أخرى تضنها الكتاب وهي كالنحو الآتي:

1 – اللغة: كتب باللغة العربية[1].

2 – حجم الخط: خط عادي وليس صغير جدا، واضحا مقروءا وهذا يرجع إلى ذوق الكاتب وحسن اختياره وهو أهم مبدأ أن يراعيه هنا، وكتبت العناوين بحجم كبير وشديد الوضوح بلون الأسود الغامق.

3 – حجم الكتاب: 16 سم x 24 سم وهذا هو مقاس طوله وعرضه.

4 – نوع الكتاب: ورقي وعادي بأوراق بيضاء اللون.

5 – يحمل هذا الكتاب نوع من البساطة في الكلمات والمعاني.

---

1 – ينظر: محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 1.

6 – عدد أقسامه أو فصوله: يحتوي على 18 فصلا وكل فصل يتضمن مجموعة من العناصر والعناوين.

ومن جانب آخر يوجد في صفحات الأولى من الكتاب فهرس ومقدمة ثم يتطرق إلى تفصيل تلك الفصول والعناصر وفي النهاية يختم المؤلف كتابه بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

7 – أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف كثيرا:

– الأدب المقارن: د. حسن جاد حسن، دار الطباعة المحمدية، ط2، سنة 1967م.

– الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة 1987م.

– الأدب المقارن: د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، ط3، بيروت، سنة 1987م.

– البلاغة التطبيقية: د. محمد رمضان الجربي، دار إلجا، ط2، مالطا، سنة 2001م.

– النقد الأدبي الحديث: د. محمد عبد الرحمن شعيب، مطبعة دار التأليف، ط1، مصر 1967م.

– النقد الأدبي واتجاهاته الحديثة، د. عماد حاتم، دار الشام للتراث، ط1، بيروت 1988م.

2 – تعريف بالكتاب:

يحمل هذا الكتاب عنوان: "الأدب المقارن" الذي ألفه الدكتور محمد رمضان الجربي الذي يعد أهم كتب الأدب المقارن في الأدب العربي، وهو يعتبر فوع من فروع المعرفة، يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر ويهتم بالدراسات الأدبية المقارنة.

وهذا الكتاب من المراجع المهمة للباحث في استعانته به في دراساته وبحوثه وهو أوفى مرجع في هذا المجال وخصيصا في الأدب، إن بعض الكتب اعتمدت عليه بشكل رئيسي لاحتماله على مجموعة من التطبيقات التي دارت حول علاقة الأدب العربي العالمية والتي جعلت منه منجما غنيا للمقارنين.

بدأ المؤلف د. محمد رمضان الجربي كتابه بمقدمة يتحدث عن ما يحتويه الكتاب

حيث يضم عدة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع متماسكة مع بعضها البعض، فأشار محمد رمضان الجربي من خلال صفحات الكتاب عن "الأدب المقارن" ونشأته وتطوره، ومن رواده ومعوقات وصعوبات التي وجهت الأدب فأضاف في حديثه على الأدب المقارن و"دوره الفعال في النهوض بالآداب القومية وتعلقها بالآداب العالمية"[1] عن طريق الترجمة، والكتب والمجلات والحروب والهجرة.

وتضمن أيضا عوامل داخلية للأدب المقارن من تصوير وخيال والعواطف ومن أفكار الأديب وأسلوب وهذا لغرض التأثر والتأثير بين الآداب الأخرى.

وقد تناول الأديب محمد رمضان الجربي في فصول الأخيرة من كتاب عن الأجناس الأدبية والأنواع الشعرية المرتبطة بشعر الملاحم والشعر الغنائي وتحدث عن الأدب المهجر بتفاصيل واسعة وبعبارات واضحة وسهلة وتوظيفه شتى حجج والأمثلة، وتحدث عن أنواع النثر في الآداب العالمية الذي توسع فيها الأديب ووقوفه عند القصة وجذورها في الأدب العربي ومقامات الأدبية كمقامات الهمذاني ومقامات الحريري ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري ورسالة التوابع والزوابع وقصة حي بن يقضان ابن سينا وابن طفيل، وأنواع القصة وكل هذا التوظيف على أساس معرفة مدى تأثر الأدب العربي بالآداب الغربية وتأثير الآداب الأخرى لأدباء والشعراء والنقاد العرب، ومع ذلك في الفصل الأخير من الكتاب أشار فيه عن "المذاهب الأدبية كالمذهب الكلاسيكي والرومانسي والبرناسي"[2].

وبالنظر الجيد فإن د. محمد رمضان الجربي كان في مستوى جيد حيث استطاع أن يوفر معلومات ثقافية أدبية بأسلوب سهل وبعبارة واضحة.

كما وضح من خلال كتابه لدارسين فهم الأدب المقارن الذي يعد قضية من قضايا الأدبية في العصور الحديثة وما له من أهمية في "توثيق الصلات وتقوية العلاقات بين

1 – د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 172.

2 – المرجع نفسه، ص 159.

الآداب"[1] ومعرفة ثقافاتهم ولغاتهم.

وبهذا ختم الدكتور محمد رمضان الجربي كتابه بخاتمة موجزة في الأخير متحدثا من خلالها بعض التوضيحات ومعلومات عن العناصر الموجودة في فصول الكتاب.

3 – سيرة صاحب الكتاب:

اسمه الكامل محمد رمضان الجربي، يعد أستاذ البلاغة والنقد بجامعتي الفاتح (طرابلس) والمرقب[2].

أ – مولده ونشأته:

ولد في مدينة القصبات سنة 1940 (مسلاتة)، من أعلام البلاغة في الجامعات الليبية[3]، وتربى في أسرة معروفة بالعلم وخاصة والده الشيخ الجليل "رمضان محمد الجربي" الذي قضى غال عمره في تدريس القرآن الكريم والمشهود له في المنطقة وكل المناطق التي زارها بالصلاح، حيت تربى في أسرة عرفت بحفظ القرآن وحب تعلم العلوم الشرعية والعربية في مسلاتة، كما تربى أخوه الدكتور "علي رمضان الجربي" حيث تربوا جميعا وربوا أبناءهم على ما تربوا عليه.

ب – طلبه للعلم ودرجاته العلمية:

حفظ محمد رمضان الجربي القرآن الكريم على يد والده الشيخ "رمضان محمد الجربي" ثم على يد الفقيه الشيخ "منصور السنوني" بزاوية "سيدي عبد الواحد الدوكالي" بمسلاتة سنة 1956م، ثم التحق بمعهد "سيدي عبد السلام الأسمري الديني" لمواصلة تعليمه في العلوم اللغوية والشرعية، فنال الشهادة الابتدائية سنة 1959م ثم شهادة الإعدادية سنة 1962م، فالشهادة الثانوية سنة 1965م، بتقدير عام ممتاز ثم التحق بكلية اللغة

---

1 – المرجع نفسه، ص 13.

2 – المرجع نفسه، ص 1.

3 – د. محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البيان، مكتبة الآداب، ط1، 2009، ص 3.

العربية بالجامعة الإسلامية بالبيضاء سنة 1965م، ودرس على يد كبار الأساتذة والعلماء والأدباء أمثال: د. كمال إمام الخولي ود. عبد السلام سرحان، د. محمود رزق، د. محمد البصار[1]، حيث نال درجة التخصصية (ليسانس) سنة 1969م ثم توجه إلى القاهرة لمواصلة الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة 1971م فنال درجة الإجازة العالية (الماجستير) في البلاغة، النقد بتقدير عام وممتاز سنة 1973م ومن ثم واصل طلبه للعلم حتى نال الإجازة الدقيقة (الدكتوراه) في البلاغة والنقد بمرتبة ممتازة سنة 1978م، فعين محاضرا بكلية اللغة العربية بمدينة البيضاء ثم انتقل إلى كلية التربية بجماعة طرابلس سنة 1979م[2].

وواصل الدكتور محمد رمضان الجربي مسيرة حياته العلمية من إعداد البحوث العلمية وتدريس طلابه حيث التزم منهجه العلمي من الأدباء.

ومن أجل الاستفادة من علمه وخبرته حيث عين في الأخير "أستاذ شرف" بكلية العلوم الشرعية (مسلاتة) سنة 2006م.

جـ – مشاركته العلمية والأدبية:

1 – أسهم في تأسيس الدراسات العليا في جامعة طرابلس وجامعة الأسمرية وجامعة المرقب.

2 – أشرف على العديد من الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) وشارك في مناقشتها.

3 – أسهم في تحقيق المخطوطات وألف العديد من الكتب في البلاغة والنقد وتفسير القرآن الكريم.

4 – ألقى العديد من المحاضرات وأعد إعداد جيدا للندوات العلمية.

5 – نشر عدة بحوث أدبية لغوية في المجلات والدوريات العلمية مثل مجلة الفصول الأربعة، مجلة تراث الشعب، مجلة مركز الجهاد الليبي.

6 – شارك في المناقشات والمؤتمرات العلمية.

---

1 – محمد حمدي: موسوعة أعلام (عريق)، محمد رمضان الجربي (سيرته)، العدد 3، 2021م.

2 – نفسه.

7 – أسهم في إعداد مفردات في العديد من الكليات بالجامعات الليبية[1].

د – أهم مؤلفاته وكتبه:

ألف محمد رمضان الجربي مجموعة من المؤلفات هي:

1 – كتاب "جامع العبارات في تحقيق الاستعارات" بتأليف أحمد مصطفى الطرودي، تحقيق د. محمد رمضان الجربي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، سنة 2010م.

2 – كتاب "ابن قتيبة الدينوري ومقاييسه البلاغية والنقدية" منشورات المؤسسة العامة، طرابلس ونشر مرة أخرى في القاهرة بمكتبة الآداب سنة 2010م.

3 – كتاب "الأدب المقارن" مكتبة الآداب، ط1، سنة 1900م.

4 – كتاب "الأسلوب والأسلوبية" دار الهدى، منشورات ELGA سنة 2002م،

5 – كتاب "النقد الأدبي" بتأليف محمد رمضان الجربي، ود. علي رمضان الجربي، منشورات المؤسسة العامة للنشر والتوزيع بطرابلس.

6 – كتاب "البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان" مكتبة الآداب، ط1، 2009م.

7 – كتاب "البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البديع" مكتبة الآداب، ط1، 2009م.

8 – كتاب "في تفسير القرآن الكريم تفسيرا لغويا موجزا" تأليف محمد رمضان الجربي حيث تعاون معه خمسة من أهل العلم، صدر عن جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا عام 2001م[2].

9 – أجزاء من كتاب البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية في علم المعاني.

هـ – وفاته:

توفي محمد رمضان الجربي فجر يوم الثلاثاء في 23 ديسمبر 2008م الموافق لـ2 محرم 1430هـ، في مسلاتة – ليبيا – رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

1 – نفسه.

2 – نفسه.

الفصل الثاني

محتوى الكتاب

1 - مفهوم الأدب المقارن، نشأته وتطوره:

أ - مفهوم الأدب المقارن:

الأدب المقارن مكون من كلمتين هما: الأدب، مقارن بفتح الراء وكلمة الأدب: تعني الفكرة وقالبها الفني أو المادة والصياغة"[1]، أو تعني: الخلق والإبداع[2]، وهذان العنصران يمثلان جميع الصور النتاج الأدبي سواء أكان تعبيرا عن العواطف أم عن الأفكار الكاتب عن المجتمع أم عن دراسة جنس من الأجناس الأدبية كالقصة والملحمة والرواية والمقالة والشعر أم عن دراسة وترجمة لعظماء التاريخ والأدب أم عن أدب الرحلات... الخ. ولذا الأدب المقارن هو "دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية في نطاق اللغة القومية التي يكتب بها"[3]، وهذا هو معنى التاريخي لديه.

وأول من قدم تعريفا للأدب المقارن "فان تيجم" في كتابه الموجز وصدرت طبعته الأولى في باريس سنة 1931 فيقول (إنه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلة)[4].

وبناء على هذا التعريف للأدب المقارن نلاحظ أن تسميته بالأدب المقارن ناقصة في مدلولها وكان في الأول يسمى (تاريخ المقارن للآداب) أو (تاريخ الآداب المقارن) (الآداب الحديثة المقارنة) (التاريخ الأدبي المقارن)[5]. وأعطى "ماريوس فرانسوا غويار" تسمية جديدة للأدب المقارن ذات دلالة أدق هي: "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية".

إذن الأدب المقارن هو من مبتكرات العصر الحديث منذ أكثر من قرن مضى، وقد كتب "كاريه" مقدمة هذا الكتاب وحدد للأدب المقارن بأنه "فرع من تاريخ الأدب يدرس

1 - د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 5.

2 - د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 194.

3 - المرجع نفسه، ص 6.

4 - المرجع نفسه، ص 194.

5 - نفسه.

العلاقات الفكرية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص والأعمال ومصادر الإلهام بل حتى حيوات الكتاب الذين ينتمون إلى آداب متعددة..."[1].

فقد ورد للأدب المقارن عديد من التعريفات مختلفة أهمها: أوضحت "أنا سايتا رفينس" وجهة النظر الإيطالية في تحديد مصطلح هذا العلم وهي ترى أن الأدب المقارن هو "علم حديث يهتم بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الآداب المختلفة"[2].

وبمفهوم آخر: هو "أدب إنساني عالمي دولي الذي يوثق الصلات ويقوي العلاقات بين الآداب القومية المختلفة في اللغة لغرض التأثير والتأثر والاستفادة من الآداب العالمية والعودة للأدب القومي لتلقيحه وتطعيمه بالمذاهب والأجناس الأدبية والتيارات الفكرية ليزدهر ويتطور الأدب القومي ويلحق الآداب العالمية المتطورة يتطور الإنسان"[3].

لقد قدم "كلود بيشوا" تعريفا له حيث يرى أنه "فن منهجي عبر بحث علاقات التشابه، القرابة والتأثير، تقريب الأدب من باقي ميادين التعبير أو المعرفة أو الأحداث والنصوص الأدبية فيما بينها سواء كانت متباعدة أم لا في الزمان والفضاء شريطة أن تنتمي إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة تعود نفس التقليد، حتى يمكن وصفها وفهمها وتذوقها[4].

وهو وصف تحليلي و مقارنة منهجية تفاضلية وتفسير مركب للظاهرة اللغوية الثقافية من خلال التاريخ والنقد والفلسفة وذلك من أجل فهم أفضل للأدب بوصفه وظيفة تميز العقل البشري[5].

فالأمريكي "هنري ريماك" (Henry Remak) يعرف الأدب المقارن كدراسة الأدب خلف حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومن مناطق أخرى من معرفة

1 – المرجع نفسه، ص 195.
2 – نفسه.
3 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: الأدب المقارن، مطبعة دار التأليف، القاهرة 1968، ص 14.
4 – د. سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص 13.
5 – المرجع نفسه، ص 12.

والانتقاد من جهة أخرى وذلك من فنون مختلفة (كرسم، نحت والموسيقى والفلسفة، التاريخ)[1].

فالجديد الذي جاء به "ريماك" هو مقارنة الأدب بأنه دراسة أيّة ظاهرة أدبية أو مقارنة أدب معين بأدب آخر أو آداب أخرى ومقارنة الأدب بمجالات أخرى من تعبير الإنساني وهو أوسع مجالا وأعمق فكرا ونظرا وأصدق نتائج ويتطور الأمم والمتجمعات.

*** المقارنة والموازنة:**

إن المقارنة بين تاريخ الآداب العالمية ليس المراد بها الموازنة الأدبية التي تعني دراسة التشابه أو الاختلاف بين نصين أو أدبين أو عصرين بحيث تستهدف بيان أصالة كل منها ومميزات الجمالية وأسسه وخصائصه الفنية[2].

إن بعض الدارسين لا يفرقون بين الموازنة والمقارنة في الأدب فالموازنة الأدبية تكون في اللغة الواحدة والأدب القومي الواحد، وتقوم على دراسة جوهر الأدب وعناصره وأسرار الجمال فيه[3]. أما المقارنة الأدبية فتكون بين أدبين أو أكثر مكتوبين بلغتين مختلفتين كمقارنة بين شوقي وشكسبير في العمل الأدبي المسرحي (كليوباترا).

وتدرس المقارنة وتتبع تاريخ الآداب وعلاقتها ببعضها البعض، مدى التأثير بينهما. في حين أن الأدب المقارن يكون بالمقارنة بين أدبين مختلفين في اللغة وتأثر أحدهما بالآخر وهذا ما يبين أن الموازنة والمقارنة يختلفان من حيث الوجود. وعلى سبيل المثال عن الموازنات الأدبية:

1 – موازنة بين أبي تمام والبحتري في الأدب العربي.

2 – موازنة بين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي في الأدب العربي.

3 – موازنة بين شوقي وإسكندر فرح في (كليوباترا).

4 – الموازنات التي قام بها ابن الأثير مثل: الموازنة بين المتنبي والبحتري وبين المتنبي

1 – المرجع نفسه، ص 15.

2 – د. محمد رمضان الجربي: النقد الأدبي، ص 55.

3 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: في الأدب المقارن، ص 49.

وأبي تمام كلاهما من الأدب العربي[1].

5 – الموازنة بين راسين وفولتير في الأدب الفرنسي لأن اللغة واحدة وأدب واحد[2].

إذن الموازنات الأدبية لا تدخل ضمن نطاق الأدب المقارن بدليل أن "الدراسة المقارنة أعمق فكرا وأكثر نفعا من الموازنة الأدبية"[3].

*** ظاهرة التأثير والتأثر:**

هي العامل الوحيد في دراسة الأدب المقارن للمدرسة الفرنسية التقليدية وتعتمد بصورتها الشاملة على الأدلة التاريخية، والغرض من دراسة علاقات التأثير والتأثر هو إكمال كتابة تاريخ الآداب القومية.[4] فدراسة التأثير والتأثر عنصر من عناصر الآداب المهمة لربط الصلات بين أدباء وشعراء الأدب الواحد ويكشف عن وجود الصلات ودرجة التأثر والتأثير وتمثلت هذه الدراسات عند:

1 – ابن هاني الأندلسي حيث تأثر بالمتنبي تأثرا كبيرا حتى اطلق عليه (متنبي المغرب) وابن زيدون تأثر بالبحتري في عذوبة شعره والتزامه بعمود الشعر حتى أطلق عليه (بحتري الغرب).

2 – تأثر الحريري ببديع الزمان الهمداني وتأثر فولتير براسين.

3 – تأثر أحمد شوقي بالآداب الغربية في مسرحة (كليوباترا) وتأثر الأدب الروماني (اللاتيني) بالأدب اليوناني وتأثر الأدب الأوروبي بالأدبين اليوناني والروماني وتأثر الأدب العربي الحديث بالآداب الغربية الحديثة[5].

إن المقارنين الذين يشترطون وجود تأثير يدرسون موطن التلاقي بين الآداب في

---

1 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 15.

2 – د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 12.

3 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: المرجع السابق، ص 13.

4 – د. عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، اتحاد الكتّاب العرب، ط1، دمشق 1999، ص 27.

5 – د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 16–17.

لغاتها المختلفة أو صلاتها الكثيرة المعقدة (التاريخية) في حاضرها وماضيها أيا كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر سواء تعلقت بالأصول الغنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التأثيرات أو اتصلت بموضوع أدبي أو في أسلوب لغوي.

ب – نشأة الأدب المقارن وتطوره:

كان وجود الشعر اليوناني وتنوعه وتفرد كل نوع بخصائص تميزه ومواقف تلائمه سبت على تنظيم أرسطو له في كتابه "فن الشعر" وكان وجود موسيقى الشعر العربي وتنوعها واستقرارها في نحو خمسة عشر شكلا.

من هذه الزاوية فإن ظاهرة تأثر الآداب فيما بينها ظاهرة قديمة تستوي في تلك الآداب القديمة والحديثة الشرقية والغربية، فالأدب الروماني تأثر كثيرا بالأدب الإغريقي في أعقاب غزو الرومان عام 146 قبل الميلاد، وأصبحت المحاكاة الرومانية للإغريق طابعا مميزا فنقلت بدورها من خلال الأدب الروماني اللاتيني إلى الآداب الأوروبية الكلاسيكية التي حصرت بدورها على أن تبدأ عصر الإحياء بمحاكاة النماذج القديمة واعتبار أن الجمال المطلق في التعبير والتفكير لا يوجد إلا عند هؤلاء القدماء[1].

فقد شرح الناقد الروماني "كانتيليان" نظرية المحاكاة ووضع لها أسس وقواعد أهمها:

1 – إن المحاكاة مبدأ من مبادئ الفن لا غنى للفن عنها، والمقصود من المحاكاة تقليد الرومان لليونان في الأدب، وهو تقليد ساذج أشبه ما يكون بالموازنات الأدبية البسيطة ومحاكاة أرسطو هي تصوير الشيء وينبغي أن يكون عليه من الإبداع.

2 – المحاكاة ليست سهلة وتتطلب الموهبة واستعداد لمن يحاكي غيره وأن تتوفر فيه قوة الملاحظة والتمييز بين والجيد والرديء ليحسن اختيار النماذج الجيدة"[2].

---

1 – د. أحمد إبراهيم درويش: الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر، ط1، القاهرة 2006م، ص 17.

2 – د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 22.

ففي القرن الثامن عشر كان قد مهد الطريق فلسفيا وأدبيا للدراسات المقارنة[1] وفي القرن التاسع عشر ولد فيه فكرة "الأدب المقارن" فظهر هذا التعبير لأول مرة في فرنسا 1828م على يد "جون جاك أمبير" الذي ألقى محاضراته في جامعتي مرسيليا وباريس في هذه الفترة وجعل عنونها "الأدب المقارن" (Littérature comparée) وفي نفس الفترة كتب "فيلمان" أول كتاب منهجي في الأدب المقارن عن "أدب القرن الثامن عشر" وقد درس فيه أدب هذا القرن في فرنسا وإنجلترا وألمانيا[2].

ومن هذا التاريخ وأبحاث هذا الفرع تتسع مناهجه وتتعدد ولكنها يمكن على الإجمال أن تتلخص في منهجين رئيسيين هما:

1 - المنهج التاريخي أو الاتجاه الفرنسي.

2 - المنهج النقدي أو الاتجاه الأمريكي.

وكانت جذور الأدب المقارن في الأدب العربي منذ العصر العباسي، ازدهر في فرنسا عن طريق المحاكاة والتقليد كما تطور في إيطاليا الذين حاكوا اليونان والرومان في نظرية الأدب وبذلك اندلعت الثورة الفرنسية سنة 1789م، وانتشرت اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي في ألمانيا وروسيا وإنجلترا وهولندا وإيطاليا وإسبانيا[3] وهناك أيضا الحركة الرومانتيكية بروحها العامة قد ساعدت على قيام الأدب المقارن، ومن مفكريها الذين كان لهم إسهام في هذا المجال: مدام دي ستال[4] (Mme de Staël).

وهكذا عادت الحياة للآداب الأوروبية من جديد، وازدهرت وترعرعت وكل هذه الدراسات التي ذكرت سابقا هي أساسيات وجذور أولية ساعدت على ظهور الأدب المقارن في العصر الحديث عندما نضج الأدب والنقد في هذا العصر انبثق الأدب المقارن عنهما

---

1 - د. أحمد إبراهيم درويش: الأدب المقارن، ص 20.

2 - المرجع نفسه، ص 25.

3 - د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 34-36.

4 - د. أحمد إبراهيم درويش: المرجع السابق، ص 21.

وازدهر وتطور وأصبح علما حديثا ومستقلا.

جـ - أبرز رواد الأدب المقارن:

من رواد الذين أسهموا في تطور وازدهار الأدب المقارن والدراسات الأدبية.

1 - الأديب الالماني "ليسنج" (Lissing) (1729-1781): الذي كان له دور بارز في عالمية الأدب وتطور مفهوم الأدب المقارن.

2 - فولتير (Voltaire) (1694-1778): أديب وناقد وفيلسوف فرنسي لم يتوقف يوما عن السؤال ويتميز بالفهم الشديد إلى المعرفة وكانت معارضته للمسيحية قوية، وقضى ثلاثة أعوام في إنجلترا وكثيرا من الرحلات حيث اكتسب من خلالها ثقافة واسعة وروحا إنسانا عاليا، وعندما أصدر كتابه "الدراسة في الشعر الملحمي" عام 1727م، دعا الشعوب إلى اهتمام بالأعمال الأدبية وأنماط الحياة عند جيرانهم[1].

3 - خوان أندريس (Juan Andres) (1740-1817): إسباني هاجر إلى إيطاليا وفيها أمضى بقية حياته وأصبح أمين مكتبة القصر الملكي وألف عددا كبيرا من الكتب من بينها كتابيه "رسالة عن موسيقى العرب" و"أصول الأدب بعامة وتطوراته وحالته الراهنة" فقد كانت دراسته المفصلة خطوة واسعة نحو أدب مقارن وأنه "دراسة التأثير المتبادل الذي يتجاوز حدود الأدب القومي"[2].

4 - جوته (Goethe) (1749-1832): شاعر ورسام وموسيقي وأديب وعالم ألماني وجمعت أعماله فكانت في ثلاثة وأربعين ومائة مجلدا ضخما ورفض أن يكتب أغاني حربية وكان رده أبدا لن أكتب شيئا لا أحس به، لقد ألفت أغاني حب فحسب بعد أن أحببت، فكيف أكتب أغاني كراهية من لم يكره في حياته. كان يهتم "جوته" بكل ما ينتمي إلى الجنس الإنساني ما عدا الحرب فهو أساس داعية للسلام وأول داعية للأدب العالمي. وهو من أشهر

1 - د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 39-40.

2 - المرجع نفسه، ص 41.

كتاب في أوروبا على الإطلاق[1].

5 - جيرمين دي ستال (Germaine de Staël) (1766-1817): اشتهرت باسم مدام دي ستال وهي ناقدة فرنسية من الأوائل الذين اهتموا بالأدب المقارن وكانت إنتاجاتها وفيرة في مجال الإبداع والنقد على السواء ومن بين كتاباتها "الأدب في علاقاته بالنظم الاجتماعية" و"عن الأدب" و"عن ألمانيا".

كانت "مدام دي ستال" خطوة واسعة تجاوزت الأدب الفرنسي على أيامها في الدرس والتحليل والنقد والتمثيل والموازنة[2].

6 - بول فان تيجم (Paul van Tieghem): من اشهر أقطاب المدرسة الفرنسية وهو أبرز أساتذة الأدب المقارن بجامعة السوربون وصاحب الكتاب المنهجي التعليمي "الأدب المقارن" (la littérature comparée) سنة 1931 وكان له تأثير واسع في هذا الماجل، وأعيد طبعه أربع مرات في ظرف عشرين سنة، وتمت ترجمته إلى لغات عديدة والذي يعد حدثا بارزا في تاريخ الأدب المقارن الفرنسي، يقول سعيد علوش:" يكون فان تيجم رائد أول كتاب تعليمي حول الأدب المقارن. وهكذا تنتهي الطريقة الأولى بصاحبها إلى العمل الموسوعي بينما تنتهي الطريقة الثانية بصاحبها إلى العمل المنهجي"[3].

7 - ريني ويليك (René Wellek) (1903-1995): هو ناقد ومؤرخ أدبي أمريكي من أصل سلافي كان يعرف أنه واسع المعرفة ومنتقد عقلاني للنقاد، وترك أثرا عميقا في تطور النقد الأدبي الحديث والدراسات الأدبية عموما لاسيما الدراسات المقارنة في الولايات المتحدة وفي أجزاء كثيرة من العالم، ودرس الأدبين الإنجليزي والألماني في جامعة تشارلز بمدينة براغ، وكانت أعماله تشمل تاريخا شاملا للنقد الغربي الحديث ظهر في ثمانية أجزاء على

---

1 - المرجع نفسه، ص 46.

2 - المرجع نفسه، ص 50.

3 - د. سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، دار الكتاب العالمي، سوشبريس، ط1، الدار البيضاء 1407هـ-1987م، ص 46.

مدى أربعين عاما تقريبا وكتب أخرى ككتاب "نظرية الأدب" الذي ألفه بالاشتراك مع "أوستن وارين" ونشر عام 1949.

ارتبط اسم "ويليك" لدى الكثيرين بما يعرف "بالنقد الجديد" وهو التوجه الذي يدعو إلى دراسة العمل الأدبي كمعطى جمالي شكلي معزول عن السياقات الخارجية وفي بعض أعماله أهمية السياق التاريخي والاجتماعي لتناول الظاهرة الأدبية وكان يدعو إلى رفض القيود التاريخية والإقليمية للأدب ودراسته بدلا من ذلك[1] أي تجاوز تلك القيود.

2 – عوامل مكونة للأدب المقارن:

أ – عوامل داخلية نابعة من ذات الأدب وهي:

* الأفكار: جمع فكرة وهي عصب النص وبدونها لن يكون وتمثل العنصر العقلي الذي ويلد موضوعات تكون مرتكزة على الابتكار والأبداع وتكمن مقاييسها في[2]:

1 – صحة الأفكار، وصدقها ودقتها وابتكارها وعمقها وجدها.

2 – ثم استيعاب الأفكار وكثرة الحقائق.

3 – عرضها عرضا واضحا وجليا.

4 – التعبير عن الأفكار يكون هادئا وبعيدا من المبالغة والخيال لأن الغاية تكمن في الوضوح الحقائق والمعارف وعلى المثقف الذوق الغني في التعبير وقوة الذكاء والثقافة الواسعة للاختيار الكلمات والعبارات وأن يربط عناصره بواسطة اللغة بشكل محكم ودقيق.

* الخيال والتصوير: لا بد للأدب من عنصر الخيال وهو ضروري في كل أنواع الأدب ومن خلاله نستطيع أن نصور الأشخاص والأشياء والمعاني ونمثلها أمام من نخاطبه ونستثير مشاعره[3].

---

1 – أصغر علي وأحمد زبير أكمل: الأدب المقارن مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 26، 2019، ص 401.

2 – د. محمد عبد الرحمن شعيب: النقد الأدبي الحديث، ص 86.

3 – د. أحمد أمين: النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 1953، ج1، ص 33.

والخيال بدونه يكون من المستحيل في اغلب الأحيان أن نستثار العاطفة وهو الذي يبعث في الأدب الحياة ويزداد المعنى قوة بالمبالغة في القصة، الرواية، المسرحية، والشعر حيث أن بعض النقاد يميل إلى الحقيقة والوضوح وتجسيد الواقع وبعضهم يرتاحون للخيال باستعمال الصور الغريبة المبدعة المؤثرة من العواطف الإنسانية وتوليد المعاني والخيال ينقسم إلى ثلاثة أقسام: خيال ابتكارين تآلفي، تفسيري.

"فالتصوير يشمل العبارة اللغوية المعبر بها الفكرة وهو الأسلوب والخصائص الفنية التعبيرية التي استغلها الأدباء في أساليبهم الرائعة المؤثرة في العواطف الإنسانية كالعاطفة الصادقة والخيال الابتكاري الحي، والعبارة الأنيقة والقدرة على الصياغة[1].

* العاطفة: هي عنصر هام في الأدب التي تجعله خالدا وأوسع مجالا لتوضيح الشخصية ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها وفي بعض أنواع الأدب تكون الحاجة إليها أشد من أي عنصر آخر ونحو ذلك عند سماع قطعة موسيقية أو رؤية بعض المناظر الطبيعية التي تبعث وجدا أو حزنا لا ألما أو تهز فينا عاطفة القلق والاضطراب وكل هذا نتيجة لعواطفنا ونعني بصحة العاطفة واعتدالها أن الأسباب التي أثارتها أسباب صحيحة جيدة.

وتعتمد على طبيعة الكاتب أو الشاعر فيجب أن يكون قوي الشعور فيما يكتب وإلا لم يستطع في العادة أن يثير شعور القارئين وعلى إثارة الأدب عواطف الناس أيضا على قوة الأسلوب وفي وضوح المعاني.

وأن تكون العواطف خصبة غنية متنوعة وتقاس باستمرارها وثباتها ولذلك معنيان الأول: بقاء أثرها في نفس السامعين زمنا طويلا فتكون كالقطعة الموسيقية يسمعها السامع ثم لا يزال تزن في أذنه بعض الأنغام ويتكرر أمدا بعيدا، والمعنى الثاني أن تكون القطعة

1 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 54.

الأدبية تثير شعورا متجانسا متسلسلا وبعبارة أخرى أن تكون هناك وحدة في الشعور[1].

وكانت العاطفة اكثر تأثيرا على المشاعر الإنسانية حيث ساعدت على ازدهار الأدب المقارن فالعواطف العربية والإسلامية نقلت إلى الفرس والآداب الأوروبية وهكذا امتزجت العواطف الإنسانية ببعضها.

* الأسلوب والموسيقى: الأسلوب هو طريقة التي يسلكها الأديب للتعبير عن أفكاره وعواطفه وفي تعريف آخر لكل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظره للأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب[2]، أي أن الأسلوب نابع من شخصية المؤلف بينما الموسيقى أثرت في الأدبين الإسباني والفارسي وتأثرت الأدب العربي بالآداب الغربية الحديثة في القالب الشعري، فظهر الشعر الحر والمرسل والمقطوعة والشطر[3].

ب – عوامل خارجية مؤثرة في الأدب المقارن:

وهي كثيرة نذكر منها:

1 – كتب النقد والصحف والمجلات: تؤدي دورا هاما في تحقيق الصلات بين الآداب فالاطلاع عليها ضروري في تحديد اتجاهات العصر وما قد يسودها من تيارات آداب أجنبية وفي بيان مدى تذوق القوم لتلك التيارات وأسبابه الاجتماعية والثقافية[4]، ومن أبرز المجلات التي لها صلات بالأدب العربي وبين الآداب "مجلة الآداب العالمية" "مجلة الموقف الأدبي" الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، "مجلة عالم الفكر" التي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة "الكويت... الخ.

---

1 – د. محمد أمين: النقد الأدبي، ص 32-37.

2 – أحمد شايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، مصر 1991، ص 134.

3 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 55.

4 – المرجع نفسه، ص 110.

ودراسة الكتب هي وسيلة من وسائل التأثير بين أدب وأدب آخر ولها أهمية تكمن في الإلمام بالمعارف اللغوية التي تعرضها كل أمة أخرى وتنقل إلينا أذواق تلك الأمة.

2 – الترجمة: وهي أساس معرفة قيمة الكتب المترجمة من لغة إلى أخرى ولها أهمية كبرى في الأدب المقارن ويكمن دورها في تلاقح الثقافي بين الأمم المختلفة.

من ضوء على أصل كتاب "كليلة ودمة" إذ يقول في ترجمة الطبيب الهندي برزويه: "قيل إنه كان عالما بصناعة الطب موسوما بها، متميزا في زمانه فاضلا في علوم الفرس والهند، إنه هو الذي جلب كتاب "كليلة ودمنة" من الهند إلى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس، وترجمه له من اللغة الهندية إلى الفارسية ثم ترجمه "عبد الله بن المقفع الخطيب" من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية[1].

3 – أدب الرحلات: هذا الأدب له أهمية كبرى في الأدب المقارن فهو يربط العلاقة بين الشعوب والرحالة في رحلة طويلة، فيقابل مع الأدباء والشعراء والنقاد فيتأثر بهم ويحمل كل انطباعاتهم في رحلة العلمية ويرجم لهم ويسجل التيارات الأدبية والاجتماعية وينقلها إلى أمته فيتأثرون بها. "فهذه الرحلات من عوامل التقاء الحضارات ونقل الثقافات والعادات والتقاليد"[2].

كالرحالة العرب الذين رحلوا إلى أوروبا تأثروا بآدابها وفنونها ونقلوا غلينا انطباعاتهم عن تلك البلاد وأشهرهم "ابن بطوطة" (1304–1368) وهو من أصل مغربي من طنجة، طاف معظم أجزاء المعمورة على أيامه وانتظم محيط أسفاره عدد كبير من الأقطار وهناك أيضا "ابن جبير"[3].

أما الرحالة الغربيون الذين رحلوا إلى الشرق الإسلامي فقد تأثروا بالثقافة العربية وبأدباء وشعراء العرب. وبذلك ازدهر الأدب المقارن عن طريق هذه الرحلات العلمية،

---

1 – د. إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، دار المنار، ط1، القاهرة 1430هـ–2009م، ص 102.

2 – د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 264.

3 – المرجع نفسه، ص 309.

التاريخية والأدبية.

4 – الهجرات: تكون من مكان لآخر وهي موجودة منذ قديم الزمان نتيجة اضطرابات طبيعية أو أساسية تنتقل بسببها جماعة من بلد إلى آخر فتؤثر في أدب البلد الآخر وتفكيره[1].

ومنها على سبيل المثال: هاجر الإيرانيون إلى الجزيرة العربية وأثروا في لغة أهل المدينة في الألفاظ والمعاني وهاجروا أيضا إلى الكوفة والبصرة بعد الفتح الإسلامي وأثروا في الأدب العربي[2].

أما المهاجرون من الأندلس بعد سقوطها فقد استقروا في جنوب أمريكا فأثروا في أدبائها وتأثروا بهم. وهكذا تكون الهجرة من أبرز عوامل التأثير والتأثر في الآداب العالمية.

5 – الحروب: بالرغم من الدمار والضرر السياسي والاجتماعي الناجم عن الحروب للبشرية فإن لها آثار إيجابية جيدة في الربط بين الشعوب ونقل الآثار الأدبية مع الآداب الأخرى، فمن أبرز أمثلتها "الحروب الصليبية" فبسببها عرفت فرنسا القصص الشعبية العربية والشرقية[3]، فالصليبيون أخذوا انطباعات على العالم العربي والإسلامي وتأثروا بأفكاره الفنية ونقلوها في شعوبهم كما تأثر العلم الإسلامي بآدابهم أحوال معاشهم.

ومن خلال الحرب العالمية الأولى والثانية أثرت الآداب الغربية في الأدب العربي عن طريق هذه الحروب، وفرضت اللغات الأجنبية على العلم العربي، وفتحت مدارس أجنبية درست المواد الأجنبية. بالإضافة إلى العوامل هناك المؤلفون والمترجمون.

3 – معوقات الأدب المقارن:

أضحى الأدب المقارن منذ أصبح علما موضع الاعتراض والمعارضة حيث تبين من خلال الدراسة أن أبرز المعترضين على شرعيته الناقد الإيطالي "كروتشه" الذي يعد من أشد

---

1 – د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار نهضة مصر، ط3، القاهرة 1998، ص 101.

2 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 60.

3 – د. محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 58.

المعارضين للأدب المقارن كمنهج للبحث والدراسة وقد وجهت عدة صعوبات أهمها:

أ – إن منهج الدراسة في الموازنات الأدبية والأدب المقارن واحد، وهو معالجة نصين أو أدبين بلغتين مختلفتين بينما الموازنات تكون بلغة واحدة وفي أدب قومي واحد، والحدود اللغوية حين تتطابق أو تختلف لا تضيف على المعلومات والتفصيلات المتصلة في الحالتين[1].

وفي رأينا هذا الاعتراض ضعيف جدا لأن اختلاف اللغتين يضيف كثيرا من المعاني، والصور والتعبيرات ويأتينا بالجديد كنقل الشجرة من تربة إلى آخر ومن مناخ إلى آخر فإنها تنمو وتنتج الكثير من الثمار وفي مثال آخر حين يمزجون بين نوعين من المعادن ليحصلوا على نوع أقوى[2].

فهناك فروقات بين الموازنات والأدب المقارن وتتمثل في الحدود اللغوية فالأول يتم في الأب القومي الواحد ولغة واحدة[3] والثاني يتم بين لغتين مختلفتين.

وأن أسلوب معالجتهما مختلفة، فالموازنة تستهدف البحث عن أسباب الجمال وعناصر القوة أو الضعف في النص الأدبي بينما تستهدف المقارنة البحث عن الجذور التاريخية والتأثير والتأثر بين الأدبين المختلفين... الخ.

ب – إن الأدب المقارن يهتم بأدباء الطبقة الدنيا دون العليا: والمؤلفين من الدرجة الثانية والثالثة حيث أننا لسنا على التأكيد بصدد نقص أو عيب لأن دراسة أعمال كتاب لا ينتمون إلى أية طبقة جديرة بالاعتبار قد يكون بالغ الأهمية إذ قد يمثل الحلقة الضرورية ووثيقة معبرة لتصوير عقلية العصر أو فضوله أو ذوقه وثمة مبرر آخر فهو أن الأدب المقارن والتاريخ الأدب بعامة يستهدف الحقيقة العلمية ومتعة المعرفة وليس دراسة ما هو ممتع ونافع

---

1 – د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 246.

2 – نفسه.

3 – المرجع نفسه، ص 249.

وجميل[1]. فإن غاية الأدب المقارن تاريخية وليست جمالية.

جـ - اهتمام الأدب المقارن بأدب الأفكار دون العواطف: لأن الأدب عندما يترجم وينقل من لغة إلى أخرى يفقد خصائصه ولا يبقى منه شيء سوى الأفكار المجردة التي لا روح فيها، والواقع أن الكاتب عندما يتخذ عملا أجنبيا منه الأفكار وحدها فنجد اللغة المترجمة نقلت إلى اللغة الجديدة بأفكارها وصورها وخصائصها الفنية ودليل على ذلك أم كثير من النقاد والمفكرين ترجمت أعمالهم إلى اللغة العربية مثل "شكسبير" و"راسين" و"موليير" وغيرهم فتأثروا بها في أفكارها وألفاظها وصورها وتعبيراتها[2].

د- ومما اتهم به الأدب المقارن بأنه لا يتناول العمل الأدبي نفسه وهو عمق القضية وجوهرها في الأدب وإنما يحصر في مشكلات خارجية تتصل بالمصادر والتأثيرات والشهرة وهي قضايا لا يجب أن تحتل المقام الأول من اهتمامه ولهذا حكم عليه بالعقم وعدم الجدوى وهو اتهام ساقط لأن الأدب المقارن لا يتخذ بدءا مادته من العمل الأدبي نفسه وليس هذا موضوعه[3].

ومن المتعرضين على الأدب المقارن ينبغي عليهم أن يفرقوا بين منهجين مختلفين:

1 - منهج فني أدبي ونقدي يتناول دراسة النصوص الأدبية كما هو الحال للمنهجين النقديين الشكلي والبنيوي.

2 - منهج تاريخي يوثق الصلات بين الآداب القومية والعالمية وعلاقتها ببعضها ومدى تأثرها وتأثيرها.

إذن مهمة الأدب المقارن ليست فنية وإنما تاريخية وغاية من ذلك ربط بين الآداب العالمية وانتقادها ببعضها عن طريق الصلات التاريخية المبادلة.

هـ - القومية: لأن الأدب يلغي القوميات ويزيل الفوارق بين الشعوب ومهمة الأدب المقارن

---

1 - نفسه.

2 - المرجع نفسه، ص 250.

3 - نفسه.

الترجمة عن انفعال واتجاهات الأديب[1] وهو الذي يصور خصائص أمة من الأمم وآمالها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية مثل الأدب العربي والأدب الفرنسي وكل أمة لها خصائص ومميزات تحافظ عليها ولا تسمح بإلغائها. فيكون الأدب المقارن خطرا كبيرا على الأدب القومي فيزيل ملامحه الذاتية وتموت آدابه[2].

وهذا الاعتراض شكلي وذلك لا يقبل أن تكون القومية عائقا يقف في وجه الأدب المقارن لأنه يعين على تمييز الشخصية القومية للأمة ويوضح ملامحها ويميز أيضا بين ما استعارته من تيارات ومذاهب وأجناس أدبية. إذن الأدب المقارن لا يتعارض مع القومية.

و- الأصالة: فهي المحافظة على التراث والتعبير عن تجارب الأمة وأحاسيسها وتصوير آلامها وآمالها[3]. وبذلك تقضي الدراسات المقارنة على ملامح الأصلية للامة وهذا خطر كبير عليها، والواقع أنه هذا الاعتراض الشكلي لأن الأدب المقارن لا يمنع الأصالة ولكنه يخفف من المبالغة والغلو فيها، والأصالة الحقة هي أن تنتفع الأمة بآداب غيرها وتتعانق مع الآداب العالمية.

ز - العبقرية: وهي الأكثر شيوعا يفيد تمتع المرء بقدر عال من الذكاء، يساعده على تحقيق منجزات عملية باهرة في حقل من الحقول وهي القدرة على التفكير والعمل في مجالات لم يستكشف من قبل ومن كان يملك هذه العبقرية يكون مثلا أعلى، فالعباقرة هم دائما القادة والوراد في تعريف الناس بحقائق وهم خالدون في الأدب والمثل الأعلى في الفن ومن العباقرة هناك "فولتير" و"شكسبير" و"أحمد شوقي"[4].

إن الدراسات المقارنة قد تحقق في التأثير في كاتب ما ولكنها تعجز عن تفسير العبقرية أو القدرة الفنية التي يتميز بها الكاتب وتهمل قابلية الكتاب والشعراء وأن تهتم به،

1 - د. محمد شعيب: الأدب المقارن، ص 84.
2 - د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 67.
3 - د. محمد شعيب: المرجع السابق، ص 87.
4 - د. محمد رمضان الجربي: المرجع السابق، ص 70.

إنما يقوم على مقدار ما أخذه وما أعطاه فقط.

وهذا الاعتراض شكلي لأن العبقرية مهما بلغت في عظمتها فلا بد لها أن تتغذى وتنمو لزيادة قدرتها على الإبداع ولذلك فإن الأدب المقارن لا ينكر وجود العبقرية ولكنه ليس له أن يبحث عن أسرارها وإنما هو بصدد تأثرها وتأثيرها.

فالعبقرية لا تعيق الأدب المقارن بل تساعده على النهوض والازدهار.

***

الفصل الثالث

الأجناس الأدبية

1 - الأجناس الأدبية:

أ - مفهومها:

هي القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف اتباع طريقة معينة وأن دراستها قديمة كدراسة الخرافة على لسان الحيوان[1].

فتمثل مجموعة من الاختراعات الفنية الجمالية، يكون الكاتب على بيئة منها ولكنه قد يطوعها لأدبه أو يزيد فيها وهي دائما معللة مشروحة لدى القارئ والناقد[2]. وقد اشترك بعض الأجناس في خصائص دلالية، فلكل جنس أدبي صيغة فنية لها شكل ومضمون وخصائص ومميزات تميزها عن غيرها من الأجناس. وفي تعاريف أخرى عن الجنس الأدبي:

يعرف "مجدي وهبة" في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) بقوله: "هو أحد القوالب التي تصب فيها آثار الأدبية فالمسرحية مثلا جنس أدبي وكذا القصة...".

أما "لطيف زيتوني" في معجمه (مصطلحات نقد الرواية) فقد عرف الجنس الأدبي بقوله: "اصطلاح علمي يستخدم في تصنيف أشكال الخطاب وهو يتوسط بين الأدب والآثار الأدبية" ويتضمن مبدأ الأجناس الأدبية معايير مسبقة غايتها ضبط الأثر وتفسيره، أما ضبط الأثر فيستند إلى وجود ما يسمى شروط الجودة في الكتابة، فأرسطو حدد هذه الشروط في المأساة المسرحية والمرزوقي حددها في الشعر العربي أما التفسير فيستند إلى غاية المأساة، المسرحية مثلا هي التطهير"[3]. وعلى هذا فإن الأجناس تساهم في ظاهرة التواصل الأدبي الأكثر شيوعا.

ب - نشأتها:

تعد قضية الأجناس الأدبية من أبرز القضايا التي لها موقعها الخاص والمهم ضمن

---

1 - د. محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، دار نهضة مصر، (د.ت)، ص 8.

2 - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 119.

3 - عباسي عبد القادر: تداخل الأجناس الأدبية في شعر أحمد مطر، مقاربة سيميو تأويلية، مذكرة ماجستير، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2018، ص 13.

القضايا الرئيسية التي تطرقت لها نظرية الأدب منذ بداية تاريخ الأدب والنقد، أي أنها قديمة ودراستها تاريخية تستمد أصولها من تتبع كل نوع من الأنواع، بدليل على ذلك أن مسألة الأجناس إحدى اقدم المسائل في الشعريات، ومن العصر القديم إلى أيامنا هذه لم ينقطع الجدال حول تعريف الأجناس وعددها وعلاقاتها فيما بينها[1].

تعود بدايات والإرهاصات الأجناس الأدبية إلى اليونانيين، إذ أن "أفلاطون" أول من أشار إلى فكرة التجنيس الأدبي لكنه لم يذكر التصنيفات ولم يقوم بتحديد المصطلح، أما "أرسطو" فقد قسم الشعر إلى أجناس كشعر الملاحم والملهاة والمأساة.

ولم يضف الموسيقى بين تلك الأجناس، وكان أرسطو يمتاز عمن سواه بالتوفيق بين الخصائص الفنية التي يذكرها وطبيعة الجنس الأدبي الذي يتحدث عنه، ثم كان ينظر إلى الأجناس كأنها كائنات حية عضوية تنمو حتى إذا بلغت حد كمالها استقرت وتوقف نموها، ويقول مثلا: "ولقد نشأت المأساة في الأصل ارتجالا، ثم نمت شيئا فشيئا العناصر الخاصة بها وبعد أن مرت بعدة أطوار ثبتت واستقرت لما أن بلغت كمال طبيعتها الخاصة"[2].

اقتصرت هذه الأجناس عند العرب قديما على الشعر والنثر وصنفوا النثر غلى الخطابة ورسالة ومقامة وسجع وحديث أما الشعر كانت تصنيفاته قائمة على النوع أي الغرض الشعري مثال شعر الهجاء، المديح، الرثاء، الغزل والقصة الشعرية، أما فيما يخص الأجناس الأدبية المعروفة فقد تأخرت للظهور في الأدب العربي، فقد ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر نتيجة الاحتكاك بالغرب "وقد تنشأ الأجناس الطبيعية في الآداب القومية دون استعانة في نشأتها بآداب أخرى، ولكنها حين تنهض وتتضج فنيا استجابة لحاجيات المجتمع الفنية والفكرية وهذا بفضل العباقرة من أهل اللغة فمثلا وجدت القصيدة العربية في الأدب الجاهلي، بطابعها التقليدي المعروف الذي لم تتوافر لها فيه وحدة الموضوع ولا وحدة

---

1 – إيف ستالوني: الأجناس الأدبية، ترجمة محمد الزكراوي، مراجعة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1442هـ-2008م، ص 27.

2 – د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 118-119.

العضوية، وإنما كان لها آنا ذاك نوع وحدة الربط عن طريق التداعي النفسي وخواطر الجاهلي كالإطلال ويرى فيها صور عواطفه الماضية... وهذا لم يتغير نظام القصيدة تغييرا فنيا عميقا حتى العصر الحديث"[1].

إلا أنها تأثرت بفضل الآداب الأخرى مثل المسرحية والقصة وتبين أنها دراسة وصفية شاملة تعرض صور فنية مرتبطة ارتباطا تاما. "والحق أن الأجناس الأدبية لها طابع عام وأسس فنية ولا يستغنى عنها الكاتب ولا الناقد من النقاد ففكرة الجنس الأدبي هي تنظيم منهجي لا يمكن أن تنفصل عن النقد"[2].

جـ - خصائصها:

عند تمييز الأجناس الأدبية يراعي "أرسطو" خصائص مختلفة وهي:

1 - خصائص ترجع إلى الشكل: كالإيقاع والوزن والقافية ومن بنية خاصة في ترتيب أحداث العمل الفني "الوحدة العضوية" وحجم العمل الأدبي وطوله وقصره كما في القصيدة والمسرحية والقصة مثلا، والزمن الذي يشتغله موضوع العمل الفني فهو يختلف عند القدماء بيم الملحمة التي يمتد طولها أكثر مما تمتد المسرحية، إذ كانت المسرحية خاضعة لوحدة الزمن المحدودة بما حدده الكلاسيكيون.

2 - خصائص ترجع إلى المضمون: في صلته بالصياغة الفنية فأشخاص المأساة عند "أرسطو" وعند الكلاسيكيين من الملوك والنبلاء والأبطال في حين موضوع الملهاة الأشخاص العاديون أو أهل الطبقة الوسطى في شؤون حياتهم اليومية ثم إن الهجاء والمهزلة يتجه إلى سواء الشعب ويلحق بذلك اتباع لغة خاصة وأسلوب خاص به يختلف عن غيره فالكلاسيكيون كانوا يراعون وحدة الشعور المثارة في الجنس الأدبي، فالضحك للملهاة والخوف والرحمة في المأساة مثلا[3].

---

1 - المرجع نفسه، ص 120-121.

2 - المرجع نفسه، ص 118.

3 - المرجع نفسه، ص 119.

وهكذا تتخذ الأجناس الأدبية عدة خصائص في الأدب تميزها عن غيرها.

د – أهميتها:

فالأجناس الأدبية لها أهمية كبرى في الدراسات الأدبية والنقدية ومن أبرزها:

1 – أنها تغنينا عن المصادر الفنية لأجناس أدبنا القومي.

2 – تفتح آفاق فسيحة للنقد.

3 – وأنها تشخص على الخلق والإبداع والاقتداء لتوجه الأدب القومي وجهة رشيدة وكذا لربط الآداب العالمية وتعاونها ببعضها البعض.

4 – تساهم في ظاهرة التواصل الأدبي[1].

وصارت نظرية الأجناس الحل الذي يتقرر فيه مصير الأدب بمصداقيته وتعريفه "نجاة" الخصوصية الدلائلية المفقودة في نهضة الأجناس.

2 – أنواع النثر في الآداب العالمية:

أ – نشأة القصة وتطورها:

كانت القصة آخر الأجناس الأدبية وجودا وأقلها خضوعا للقواعد وأكثرها تحررا من قيود النقد الأدبي، حيث ظهرت في الأدب اليوناني في القرن الثاني بعد الميلاد ويتمثل النموذج العام لأحداث قصص ذلك العهد في افتراق حبيبين ثم تختم القصة ختاما سعيدا بالتقاء الحبيبين.

أما في الأدب اللاتيني فقد ظهرت في أواخر القرن الأول بعد الميلاد ثم تأثرت القصة اللاتينية بالقصة اليونانية وأشهرها قصة "المسخ" أو "الحمار الذهبي" ألفها "أبوليوس (Apulius) في النصف الثاني للقرن الثاني بعد الميلاد.

وفي العصور الوسطى وجدت قصص ذات طابع شعبي هي "الفابليو" متأثرة بالأدب

1 – المرجع نفسه، ص 121.

العربي والثقافة العربية مثل قصص الفروسية والحب[1] وفيها بدأ التأثير العربي وظل طوال العصور الوسطى.

وفي الأدب الروماني ألف "أفيديوس Ovidius" (431 ق.م–18م) كتابا سماه "فن الحب" يعلم فيه الرجال كيف يحظون بحب النساء ويعلم فيه النساء كيف يستدمن مودة الرجال"[2].

وتمتاز قصص الفروسية والحب بالجانب العاطفي ذي الطابع الإنساني تفوق به الملاحم. وكانت قصص الرعاة في عصر النهضة أقرب إلى الواقع من قصص الفروسية السابقة وقد نشأت في الأدب الإيطالي ثم الإسباني ثم الفرنسي[3].

وفي القرن السادس عشر والسابع عشر في أوروبا تطورت القصة واتجهت نحو الواقع مثل قصص الشطار التي وجدت في إسبانيا وهي تصور حياة الطبقات الدنيا الفقيرة في المجتمع[4]، وأول قصة من قصص الشطار قصة "تاريخ فرانسيون الحقيقي الهازل" لشارل سورل (Charles Sorel) في الأدب الفرنسي وقد نشرها في باريس.

وفي أواخر القرن الثامن عشر نهضت في الآداب الكبرى الأوروبية فتطورت القصص العادات والتقاليد فنتج عنها ما يسمى: القصص ذات القضايا الاجتماعية[5].

ب – خصائصها:

توجد مجموعة من الخصائص التي يتميز بها نص القصة عن النصوص الأدبية الأخرى وهي:

1 – الوحدة: فهي تشتمل فكرة واحدة تتضمن حدثا واحدا وشخصية رئيسية واحدة ولها هدفا

1 – المرجع السابق، ص 164–165.

2 – المرجع نفسه، ص 166.

3 – المرجع نفسه، ص 172.

4 – المرجع نفسه، ص 173.

5 – المرجع نفسه، ص 175.

واحدا وتنتهي بنهاية منطقية.

وأن يوجه الكاتب نيرانه الإبداعية صوب هدف واحد.

2 – التكثيف الشديد لتحقيق أعلى قدر من النجاح للقصة[1].

3 – الدراما: هي خلف الإحساس بالحيوية في القصة والديناميكية والحرارة وأن يترقب الكاتب ويتلهف لمطالعة السطور التالية على أمل اكتشاف جديد هذا العالم القصصي، وهي أساليب التشويق التي يستخدمها الكاتب لتحقيق المتعة الفنية للقارئ والتشويق لا يقصد به التسلية والإثارة المفتعلة وإنما هو الأسلوب الفني الذي يصور كل عناصر القصة في نسق جمالي مبهر كالبداية الساخنة والشخصية الحية والمنولوج، الصراع الداخلي، المفاجأة المقبولة والمنطقية ووضع موقف عادي في ضوء جديد يدعو للدهشة والعجب[2].

ما لم يكن هناك تشويق ولا درامية في النص فلا تدهش القارئ العربي عندما يبدأ في قراءة السطور الأولى من القصة فإذا وجد ما يجذبه ويستدرجه خاصة إذا كانت تتوفر على عنصر التشويق فإنه يمضي إلى السطور التالية وما بعدها حتى يكشف أنه بلغ النهاية أما إذا لم يعثر على بغيته فإنه يلقى بكل شيء ويزداد ملال على ملل.

4 – يهدف الكاتب في القصة إلى إحياء التاريخ الماضي وتراث القديم بما فيه من حضارة وقيم وتقدم.

5 – تكثيفها للحدث والزمان والمكان.

جـ – القصة في الأدب العربي:

القصة بمفهومها الحديث هي جنس أدبي له قواعد وأصوله الفنية، لم يعرفها الأدب العربي القديم وظلت مجهولة حتى بعد تأثره بالآداب الغربية في عصر النهضة غير أن جذور القصة وجدت في العصر الجاهلي، وكان للعرب القدامى قصص وخرافات مثل القصص (النظر بن الحارث) عن الفرس، على أن القصة في الأدب العربي القديم لم تكن

1 – د. فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2002، ص 56-57.

2 – المرجع نفسه، ص 58-59.

من جوهر الأدب، بل كان يتخلى عنها كبار الأدباء لغيرهم من الوعاظ وكتاب السير والوصايا[1].

ونوجز القول في عيون الأدب العربي قديما بصلته مع القصة، نعرف بها ونتحدث عنها من وجهة نظر مقارنة وهي تتمثل في ألف ليلة وليلة:

وهي مدونة في عصور مختلفة ومن المقطوع به أن الكتاب في أصله كان معروفا لدى المسلمين قبل منتصف القرن العاشر الميلادي ويشهد المسعودي وابن نديم أن الكتاب في أصله مترجم عن الفارسية[2] ويعرف باسم "هزار فسانه" وتغير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خرافة والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانة[3]، والعناصر الهندية الموجودة في كتاب ألف ليلة وليلة تتمثل في تداخل القصص، وطريقة التساؤل، وكذلك في الإطار العام الذي تبدأ به "ألف ليلة وليلة" من خيانة زوجة الملك (شاه زمان) وزوجة أخيه (شهريار)، ثم في زواج شهريار بشهرزاد وحيلة شهرزاد حين ألهت الملك حتى لا يقتلها، حيث كانت شهرزاد تحكي كل ليلة قصة لشهريار خوفا من أن يقتلها[4]، وألف ليلة وليلة هي عبارة عن مجموعة من القصص والحكايات.

وهناك آثار يونانية في هذا الكتاب تتمثل في قصة السندباد البحري وما فيها من مغامرات وقد ترجمت ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية أولا وترجمها "أنطوان غالان" من عام 1704 حتى عام 1717 ترجمة حرة ثم ترجمت إلى اللغات الأوروبية وقد أثرت تأثيرات متنوعة في المسرحيات والقصص والشعر الغنائي[5].

وقد حملت الف ليلة وليلة كثيرا من قضايا الرومانتيكية وهو الهرب من واقع الحياة

1 – د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 177.

2 – المرجع نفسه، ص 178.

3 – د. إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، ص 106.

4 – د. محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 178.

5 – المرجع نفسه، ص 179.

إلى عالم خيالي سحري ومنها السخرية بالملوك مثلا.

ويعتمد هذا الكتاب في مادته على كثير من قصص الهنود وخرافاتهم حيث تنقل هذا الكتاب في بلاد كثيرة وكانت هذه البلاد تضفي عليه من طابعها وتضيف إليه من حكاياتها ففيه الطابع الهندي والفارسي والعربي[1].

إن هذه الحكايات ليس لها طابع خلقي تعليمي إلا في قصص الحيوان وهي قليلة نسبيا أما باقي القصص فهي تحمل العجائب وعالم السحر وتعود نشأة هذه الحكايات إلى أصول فارسية وهندية ويونانية، وأنها تعتبر من القصص المترجمة في الأصل.

أما الحكايات القصصية العربية الأخرى التي نتحدث عنها فهي أصلية النشأة وغير مترجمة ومنها:

1 - المقامات الأدبية:

المقامة في الأصل معناها المجلس ثم أطلق على ما يحكى في جلسة من الجلسات على شكل حكاية بأصولها الفنية، وهي حكاية قصيرة يسودها شبه حوار درامي وتحتوي على مغامرات يرويها راو وهو "عيسى بن هشام" في مقامات بديع الزمان و"الحارث بن هشام" في مقامات الحريري وعن البطل يقوم بها "أبو الفتح الإسكندري" في أكثر مقامات بديع الزمان و"أبو زيد السروجي" في مقامات الحريري والبطل قد يكون شجاعا يقتحم أخطارا وقد يكون ناقدا اجتماعيا أو سياسيا[2].

وأول من اخترع المقامات في معناها الفني السابق والذي أعطاها في هذا الاسم في العربية هو بديع الزمان الهمذاني المتوفي عام 395هـ-1007م.

وهو متأثر في اختراعه بنموذج واقعي لمقامته بالشاعر "أبو دلف الخزرجي الينبوعي معسر بن مهلهل" وهو معاصر لبديع الزمان، حيث كان يعجب به ويحسن إليه كثيرا.

وقد ألف الحريري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (1054-1122) مقاماته

1 - د. طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 1412هـ-1991، ص 160.

2 - د. محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 180.

على غرار مقامات بديع الزمان وتفوقه عليه فخطا بهذا الجنس الأدبي خطوات لم يبلغ فيها أحد فيما يخص النضج القصصي[1].

فشخصية "أبي زيد السروجي" تتكرر في مقامات الحريري لتكشف من خلالها عن جوانب نفسية مختلفة وهذه الشخصية تعتبر بطل وهي أكثر وضوحا ونضجا في مقامات الحريري. حيث بدأ الحريري مقاماته على نحو ما بدأ به بديع الزمان باتخاذ نموذج بشري واقعي بطلا لمقاماته.

وقد أثر الأدب العربي فيما يخص جنس المقامات في الأدب الفارسي تأثيرا كبيرا برغم من اختلافهما، كما أثرت في الأدب الأوربي تأثيرا واسعا. وهكذا تبين لنا جليا أثر الأدب العربي في الآداب الغربية المختلفة.

2 - رسالة التوابع والزوابع:

وهي للأديب الأندلسي أبي عامر أحمد بن شهيد (382هـ- 426هـ) وتعتبر رحلة خيالية في عالم الجن يحكي فيها كيف التقى الشياطين الشعراء السابقين من توابع (جمع تابعة أي ما يتبع الإنسان من الجن) والزوابع جمع زوبعة اسم شياطين أو اسم رئيس الجن وتجرى بينه وبينهم مناظرات ومساجلات أدبية وكذلك ما يجده من مخلوقات في عالمهم وهو ينتصر في هذه المساجلات الأدبية دائما[2].

وتعد رسالة التوابع والزوابع معرضا، يقدم ابن الشهيد من خلاله صورة للأدب والأدباء في عصره كما يظهر براعته بانتقادهم والسخرية منهم. فتمتاز هذه الرسالة روح الفكاهة مع سخرية سطحية والرمزية وموضوعاتها تتناول الأدب.

3 - رسالة الفغران لأبي العلاء المعري:

وهي رسالة نثرية فلسفية ألفها أبو العلاء المعري المتوفى عام (499هـ-1059م)

1 - المرجع نفسه، ص 182.

2 - المرجع نفسه، ص 183.

وهي رحلة تخيلها أبو العلاء في الجنة والنار[1]، أي تصف الأحوال في النعيم والسعير والشخصيات حيث اشتهرت رسالة الغفران لأنها اعتبرت كرافد من الروافد التي غذت الكوميديا الإلهية.

وبدأ المعري بمقدمة وفيها رسالة ابن القارح وأثرها الطيب في نفسه وتعتبر رسالة ابن القارح مفتاحا لفهم الغفران.

وكانت رسالة الفغران متأخرة عن رسالة التوابع والزوابع السابق ذكرها، فإننا لا نعتقد أن أبا العلاء تأثر بابن شهيد في شيء لأن رسالة الغفران أعمق وأوسع مجالا وأغنى في نواحيها الفنية القصصية من رسالة ابن الشهيد[2].

وبعض الباحثين يقولون بان "أبا العلاء" أثر في "دانته" الإيطالي وبعضهم الآخر يقولون أنه لم يؤثر وبرغم من التشابه بين أبي العلاء وكوميديا الإلهية لدانته حيث كليهما قد أفاد من حكاية الإسراء والمعراج كما أوردت في الأحاديث الإسلامية وفي هذه الحالة يكون لأبي العلاء فضل الإفادة من التراث الإسلامي[3]. ومنه فإن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري متعلقة بالدين والفلسفة وتعتبر من أعظم كتب التراث العربي النقدي.

4 – قصة حي بن يقضان لابن سينا:

هي قصة فلسفية على طريقة صوفية في الرمز وأول من ألفها هو ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا) ويلقب بالرئيس (980–1037م) وهي تسمى رسالة حي بن يقضان و"حي" يقصد به العقل الفعال، أو النفس الملكية المفكرة وهذا العقل حي دائما و"ابن يقضان" كناية عن صدوره عن القيوم وترمز هذه القصة إلى طلب الإنسان للمعارف وانتعاشه بالعقل الفعال الذي يهديه عن طريق المنطق والفلسفة[4].

---

1 – المرجع نفسه، ص 184.

2 – المرجع نفسه، ص 185.

3 – نفسه.

4 – نفسه.

5 – قصة حي بن يقظان لابن طفيل:

وهي رسالة بعنوان (حي يقظان) ألفها الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل (506هـ-581هـ/1110م-1185م) في أسلوب قصصي رمزي ذي طابع صوفي يدعو فيها فلسفة الاستشراق الروحي[1].

وهذه القصة ذات دلالة إيحائية جميلة و"حي بن يقظان" عنوان رئيسي واسم الشخصية الرئيسية في القصة والتي تعد من أهم الأعمال في تراث الإسلامي الفكري الكلاسيكي.

تروي هذه القصة عن طفل اسمه "حي بن يقظان" نشأ في جزيرة من جزر الهند ومن غير أب ولا أم، على حسب رأي آخر لم يتولد من الطينة مباشرة بل كان ابن أخت ملك تلك الجزيرة المجاورة، حملت به شرا من زواج مشروع برغم أخيها الملك، فلما ولدته أسلمته لأمواج البحر فحملته الأمواج لتلك الجزيرة المجاورة وأيا ما كان مولده فقد ربته ظبية حنت عليه، لأنها حسبته رضيعها المفقود، وكبر الطفل وكان ذا موهبة فذة وفكر فاهتدى إلى أفكار كثيرة طبيعية"[2].

ولقصة "حي بن يقضان" جوانب نضج قصصي كثيرة في المسرح والتبرير والإقناع بالأحداث. ويعترف ابن طفيل في مقدمة قصته أنه تأثر بقصة ابن سينا، على أنه في الحقيقة لم يأخذ عنه سوى الاسم والطابع الفلسفي العام[3].

أما من جهة التأثير فإن قصة "حي بن يقضان" قد أثرت أولا في الكاتب الإسباني "بلتاسار جراثيان" (Baltasar Gracián) (1601م-1658م) في قصته التي عنوانها "النقاد"[4].

1 – المرجع نفسه، ص 188

2 – المرجع نفسه، ص 188-189.

3 – المرجع نفسه، ص 189.

4 – المرجع نفسه، ص 191.

وقد تأثر الأدب الفارسي بابن سينا وابن طفيل في الصوفية والرمزية وأثر الأدب العربي في الأدب الأوروبي أيضا.

د - أنواع القصة:

1 - الرواية:

فهي أكبر أنواع القصص من حيث طولها ونوع نثري وموضوعها من الموضوعات الإنسانية.

كانت الرواية البدائية خيالية، مليئة بالمغامرات والحب بعيدة عن الواقع وهي تسجل الأخلاق والعادات[1].

وهناك العديد من أنواعها "كرواية المغامرات (أعمال تنطوي على كثير من المفاجآت والأحداث تشتمل على الأعاجيب) ورواية الفروسية ورواية الرعوية (تستلهم حياة الريف) الرواية العاطفية (رواية اجتماعية تصور مغامرات القلوب) والرواية التاريخية (تصور الماضي وإحياء وبعث الحضارات والشخصيات التاريخية)"[2].

تكون الرواية العربية "فنا لا تقاليد له سابقة أو موروثة وأن أثر المرجع الحي في بنية عالم الرواية فهي تعبر عن الجديد من خلال نمط البناء والصياغة اللغوية وبنية الشخصية وتعامل مع الزمن"[3].

2 - القصة:

هي عبارة عن حكاية مكتوبة أو حدث من الأحداث المتسلسلة، تعالج فترة من الحياة بكل ملابساتها وجزئياتها وتصور شخصية واحدة أو عدة شخصيات في محيط واسع من الحياة وهي أقل حجما ممن الرواية.

3 - القصة القصيرة:

---

1 - د. الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص 536.

2 - د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 551-556.

3 - د. معنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، ط1، بيروت 2011م، ص 8-9.

واحدة من أحدث الفنون[1] وهي أقصر من القصة وتمثل حدثا واحدا وتتناول شخصية مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة مفردة أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف موحد من الحياة يبرز فيها الكاتب شخصية رئيسية وكل ما يتصل بها من سمات وملامح.

4 - الأقصوصة:

هي نوع من أنواع القصص القصيرة تصور جانبا من الجوانب الحدث الواحد وتأخذ لقطة منه[2]، وتشتمل على عرض جزء معين أو مرحلة ما من مراحل الحياة وهي أصغر من القصة الصغيرة.

3 - الأنواع الشعرية:

أ - الشعر الملحمي:

تقوم الملحمة على حدث أو أسطورة أو موضوع يتكون من أحقاب متعاقبة مترابطة فيما بينها[3] وهي قصة مطولة تحكى شعرا وتحتوي على أفعال عجيبة أي على حوادث خارقة للعادة[4].

الملاحم هو شعر موضوعي يعالج مسائل الحياة الاجتماعية وموضوعه خارج عن ذاتية الشاعر فيصف أخبار الأمة ومعاركها ويعدد خوارقها كملحمة الكوميديا الإلهية التي تمثل طابع الملاحم الديني وملحمة هوميروس (الإلياذة والأوديسا) وملحمة (الشهنامة) للفردوسي.

ب - الوقوف على الأطلال:

لم تستقل فيه القصائد في الأدب العربي القديم بل كان جنسا تابعا لغيره شأنه من

---

1 - د. فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2002م، ص 28.

2 - د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 132.

3 - الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 444.

4 - د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 122.

ذلك شأن الغزل في العصر الجاهلي[1]، والوقف على الأطلال ذات طابع عاطفي يعبر فيه الشاعر عن عاطفته النبيلة في وفائه لحبه، وقد تشوب الوقوف على الآثار روعة الإعجاب مثل البحتري في وقوفه على "إيوان كسرى" بالمدائن في سينيته الشهيرة وفيها يصف نفوره من الناس حتى القارب وضيقه بالدهر ثم يريد أن يهرب من حاضره بزيارة الإيوان حتى يقول[2]:

حضرت رحلي الهموم فوجهت إلـى ابـيض المـدائن عنسـي

أتسـلى علـى الحظـوظ وآسـى لمحـل مـن آل ساسـان درسـن

ثم يصور مشاعره ويبرر بها بكائه على عجائب تلك الربوع التي هي ليست ديار العرب، ولكنها ديار أصدقاء العرب لعصره حيث يقول[3]:

عمرت للسرور دهرا فصارت للتعـــزي ربـــاعهم والتأســـي

فلهـــا أن أعينهـــا بـــدموع موقفـات علـى الصـبابة حـبس

ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

غير نعمـى لأهلهـا عند أهلـي غرسوا من ذكائها خير غرس

وهكذا صور الشاعر البحتري مشاعره وعواطفه اتجاه "الإيوان كسرى" وعبر عن موقفه باكيا على أمجاد الفرس تعبيرا ووصفا باهرا. وكذا الشاعر أحمد شوقي الذي وقف على آثار العرب بالأندلس. وبذلك تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي في استهلال قصائدهم من خلال وقوفهم على الأطلال.

جـ – الشعر الغنائي:

وهو الشعر الذي يعبر عن ذات الأديب وعواطفه ومشاعر الشخصية حيث يصور آماله وآلامه وأحوال أمته. وهو المعبر عن مشاعر الشاعر وخيالة وأفكاره ويدفع بعالمه

1 – المرجع نفسه، ص 160.

2 – المرجع نفسه، ص 161.

3 – المرجع نفسه، ص 162-161.

الداخلي خارجا ومن ثم فهو الجنس الشعري الأشد ذاتية وتفردا[1]، ومنه نذكر الشعر الديني.

الشعر الغنائي يتضمن ألوانا نجدها شائعة عند كل الأمم وفي كل اللغات[2]. وأنه يحتوي على موضوعات متعددة منها الأسرة وحب الوطن وحب الإنسانية.

د – أدب المهجر:

وهو الأدب الذي أنشأه العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية حيث أصدروا صحفا ومجلات تهتم بشؤونهم وأدبهم[3].

فشعراء المهجر هم شعراء عرب عاشوا ونظموا شعرهم وكتاباتهم في البلد التي هاجروا إليها وعاشوا فيها، وكانوا أصحاب فضل في اطلاعنا على ما نحن في الشرق والتعرف على الغرب.

*** ومن أبرز عوامل المؤثرة في أدب المهجر:**

1 – تأثروا بالثقافات الأجنبية العامة وخاصة الأدب الأمريكي.

2 – حصل المهاجرون رصيدا وفيرا من الثقافة العربية مما كان له أكبر أثر في تعلقهم بلغتهم وقوميتهم في هجرتهم نحو أمريكا.

3 – تأثر المهاجرون بفلسفة الغرب وفكر المتصوفين والفلاسفة المسلمين والنصوص.

4 – الحنين إلى وطنهم وأمتهم وتعلقهم بحب الوطن لأنهم كانوا يعانون ويتألمون من كثرة الشوق.

5 – يعتبرون أن اللغة ركن العروبة وهي أهم اللغات فدائما نراهم يتغنون باللغة العربية فهذا يؤكد عن إخلاصهم لأمتهم ولغتهم[4].

*** الخصائص الفنية لأدب المهجر:**

---

1 – الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، ص 458.

2 – المرجع نفسه، ص 561.

3 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 169.

4 – المرجع نفسه، ص 147.

أولا: من حيث الشكل:

- فخامة التعبير وجزالة اللفظ وإشراق ونضج صدق الشاعر[1].

- حرية في استخدام التراكيب والصيغ وتصرف فيها بذكاء هادف[2].

- عرض للمعنى في عبارة سهلة الألفاظ يسيرة التراكيب واضحة الدلالة[3].

- التحرر من الوزن والقافية.

- سهولة اللغة ووضوحها.

- الوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع بحيث تكون القصيدة وحدة فنية متكاملة ومتناسقة الأفكار.

- التجربة الشعورية وهي تعبير عن الذات والعواطف.

ثانيا: من حيث المضمون:

1 - التأمل في الطبيعة:

وهو التأمل في الكون وخاصة أحضان الطبيعة ومحاورتها ويتحدث عنها بعبارات رشيقة حيث يقول "نصر سمعان" في جمال الطبيعة في بلاده[4]:

تلك الخمائل جنات منورة ... بكل زهر زكى الطيب عباق
والطير ما بين تغريد وزقزقة ... والماء ما بين فوار ورقراق
والريح تمرح في الأدواح ناثرة ... حلى الطبيعة من زهر وأوراق

2 - النزعة الإنسانية:

يمتاز أدبهم بالنظرة الواسعة للحياة والمجتمع وحب ورحمة والتسامح، يكون موضوعها في تقويم الإنسان وقيمه.

1 - د. نظمي عبد البديع محمد: أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1976، ص 131.

2 - المرجع نفسه، ص 130

3 - المرجع نفسه، ص 113.

4 - المرجع نفسه، ص 140.

3 – النزعة القومية:

أنهم صوروا في أدبهم آلام الأمة العربية وآمالها وكان كل من إلياس فرحات ورشيد خوري من أشد شعراء المهاجرين تمسكا بالعروبة[1].

4 – الحنين إلى الوطن:

وهو الشوق لأن حب الوطن من الإيمان، لذا وصف الشاعر الحزن على فراقه والكشف عن بشاعة الغربة والمرارة من خلال نظم قصائده.

5 – الرمز:

الإكثار من الرمز في شعر أدباء المهاجرين لأسباب سياسية واجتماعية وأدبية كالقصيدة (البلاد المحجوبة) لجبران خليل جبران التي ترمز للعالم المثالي الذي تتطلع إليه البشرية ويقول[2]:

يــا بــلادا حجبــت منــذ أزل كيف نرجوك؟ ومن أين السبيل؟
أي قفــر دونهـــا؟ أي جبـــل سورها العالي ومن منا الدليل؟
أسـراب أنـت؟ أم أنـت الأمـل؟ فـي نفـوس تتمنـى المسـتحيل؟

6 – المشاركة الوجدانية:

وهي أن يشارك الشعراء الناس في عواطفهم وأحاسيسهم بتعبير صادق، ونجد الشعر الوجداني للشاعر القروي في قصيدته (الربيع الأخير) حيث يقول[3]:

عيـب علينـا نكـون البلبلـين ولا نشارك الطير في أعيادها سحرا
أمـا تـرين الـدجى لمـت غدائره سـودا فنثرهـا رأد الضـحى شـقرا
وقد فشا بين أضلاع النوافذ من عطر الخمائل سر حرك السرد

1 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 150.

2 – المرجع السابق، ص 149.

3 – د. نظمي عبد البديع محمد: أدب المهجر، ص 111.

7 – التأثير والتأثر في شعر المهجر:

ظهر تأثير الأدب المهجر في الأدب العربي في تواليه وأغراضه وأشكاله، ففي الشكل جددوا الأوزان والقوافي وتحرروا من قيودها. فالشعر المهجري طبع بطابع التجديد في الشكل والمضمون[1]. فتأثرت الثقافات المختلفة في الشعر المهجري برمزية الكتاب المقدس، والتقت أفكار (جبران) بأفكار (نيتشه) وشابهت أحلامه أحلام (ويليم بليك) كما انتشر في شعرهم كثير من مصطلحات الصوفية التي استمدها أغلبهم من قراءتهم لمتصوفي الغرب.

وقدم هؤلاء الشعراء مجموعة من الإضافات الجديدة كالإيحاءات وغيرها في تاريخ الأدب العربي كان لهم أثر كبير.

وبالتالي نشرت الآداب العالمية الوعي في المجتمع العربي وأيقظته للنهوض في هذه الأمة في جميع مجالات الحياة.

4 – المذاهب الأدبية:

*** مفهوم المذاهب الأدبية:**

هي اتجاهات وتيارات فكرية وفنية واجتماعية وقد مثل كل مذهب منها روح العصر الذي أنشأ فيه خير تمثيل، فكان فيه بمثابة تيار عام فرضه العصر على صفوة كتابة المفكرين كي يستجيبوا لمطالبه[2]. فقد كانت هذه المذاهب مختلفة تبعا لاختلاف العصور وتنوع الثقافات الإنسانية المختلفة وازدهرت في الآداب الغربية، وبما أن العصور مختلفة ومتغيرة فكريا، سياسيا واجتماعيا فالشعراء والنقاد يتأثرون بظروف حياتهم السياسية والاجتماعية الفكرية... ويعبرون عنها تعبيرا صادقا، سنقتصر في دراستنا على أبرز المذاهب الحديثة منها.

أ – المذهب الكلاسيكي:

هو اتجاه تقليدي محافظ ويعتمد على ما هو قديم في ضوء محاكاة الأقدمين وقد سبق

---

1 – د. محمد رمضان الجربي: الأدب المقارن، ص 154.

2 – د. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 297.

الإيطاليون إلى التمهيد لنشأة المذهب الكلاسيكي، فقد كثرت عندهم ترجمات (فن الشعر) لأرسطو عن الأصل اليوناني في القرن السادس عشر، وكذا (فن الشعر) لهوراس[1]، وقد ظهرت الكلاسيكية في أوروبا في عصر النهضة وقد نضجت واتضحت من قبل (بوالو) حتى أثر تأثيرا عميقا في (جون دريدن) ومعاصريه فسارعوا على منهج الكلاسيكيين الفرنسيين في أدبهم ونقدهم.

والعقلية عند الكلاسيكيين أساس لفلسفة الجمال في الأدب، إذن الأدب انعكاس للحقيقة وعندهم أن الحقيقة هي في كل زمان ومكان والعقل هو الذي يحدد رسالة الشاعر الاجتماعية وهو عماد الخضوع للقواعد العامة ويوجد بين المتعة والمنفعة[2].

وللمذهب الكلاسيكي خصائص تتمثل في محافظة على الوزن الواحد والقافية الواحدة ويعتمد على العقل، تعدد الأغراض في القصيدة وافتتاحها الغزل وإبراز الذات والتعبير عن الأحاسيس والعواطف.

ب – المذهب الرومانسي:

هو مذهب أدبي ونقدي، نشأ في أوروبا ثم انتقل إلى العالم العربي عن طريق الرحلات والبعثات العلمية، وأثر تأثير كبيرا في شعراء هذه المدرسة بسبب تغير الظروف الاجتماعية والثقافية والأدبية وحتى الفكرية.

والمدرسة الرومانسية يطلق عليها بمصطلح "الرومانتيكية" وهي تيار عاطفي الممثل بالفلسفة العاطفية وجمهورها كان من طبقة الوسطى أو الطبقة البرجوازية حيث تطلعت إلى نيل حقوقها السياسية والاجتماعية. وتميزت من الناحية الفنية بقوالب تلائم قصائد شعرائها كما في جنس القصة التاريخية[3].

وفي التجربة الشعرية تصبح كل صورة بمثابة عضو حي في بنيتها الفنية وهذا ما

---

1 – نفسه.

2 – المرجع نفسه، ص 298–299.

3 – محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 300–302.

يسمى (عضوية) الصورة الشعرية فالقصيدة وحدة عضوية تشبه وحدة المسرحيات ولذلك تكون القصيدة الغنائية عضوية أي ذات بنية حية.

وتظهر الرومانسية عند الشاعر (خليل مطران) في قصيدته (المساء) من خلال تعبيره عن الذات والعاطفة وصدق التجربة الشعورية والتصويرية لا عقلية فكرية[1].

ولذا كان شعراء هذه المدرسة يمزجون مشاعرهم بمناظر الطبيعة ويكثرون من تشخيصها وقد دعوا في صورهم إلى الأصالة والتجديد[2]، وخاصة على مستوى بناء القصيدة أي عدم التزامهم بالقافية الموحدة (الوزن) واهتمامهم بالخيال والبعد عن الواقع.

في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي ماتت الرومانتيكية في الآداب الكبرى الأوروبية وجاء بعدها المذهب البرناسي.

جـ - المذهب البرناسي:

هو مذهب الفن للفن فيما يخص الشعر الغنائي ومذهب الواقعية أو الواقعية الطبيعية فيما يخص القصة والمسرحية[3].

وهذا المذهب نسبة إلى جبل "برناس" باليونان موطن الإله "أبولو" وآلهة الفنون في أساطير اليونان قديما، وهو المقام الرمزي للشعراء، وكان قيام هذه المدرسة على أساس فلسفي مزدوج إذ هو يعتمد من الناحية على الفلسفة المثالية الجمالية، وأعظم دعامة لهم من هذه الناحية فلسفة (كانط)[4]. حيث ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي في أوروبا وكان يتميز بالجمال الفني وحسن التصوير خاصة في الصور الشعرية.

***

1 - المرجع نفسه، ص 303-304.

2 - نفسه.

3 - نفسه.

4 - المرجع نفسه، ص 305.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث حول الأدب المقارن لمحمد رمضان الجربي الذي عرف أنه أستاذ من أعلام البلاغة في الجامعات الليبية، وذلك وفق ما تجلى في مؤلفاته وكتبه التي تعطي له طابع خاص ومميز يحمل نوع من الإبداع الفني.

ومن خلال هذا، حاولت أن أرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبعض الاستنتاجات المتمثلة في النقاط التالية:

1- الأدب المقارن هو أدب إنساني عالمي يدرس العلاقات الروحية الدولية.

- و هو علم يدرس الظاهرات الأدبية بشكل يتجاوز العلاقات الروحية والحدود القومية.

- يعبر عن دراسات أدبية تجري مقارنات بين آداب قومية مختلفة.

- هو علم الانتقال من بلد لبلد ومن لغة للغة ومن ثقافة لثقافة ثانية.

2 - ومن التسميات التي أطلقت على الأدب المقارن والأقرب إلى التسمية هناك "تاريخ الأدب المقارن"، "الآداب الحديثة المقارنة" أو "تاريخ الأدب المقارن"... الخ.

3 - المعرفة التاريخية عامل هام في دراسة التأثير (Influence) فهي وسيلة لكشف الصلات في الأدب والتأثير هو الأساس الذي تبنى عليه وظيفة هذا النوع من الدراسات الأدبية كتأثر الأدب العربي بالآداب الغربية الحديثة.

4 - المقارنة الأدبية تكون بين أدبين أو أكثر وبلغتين مختلفتين مثل: مقارنة بين أحمد شوقي وشكسبير في مسرحية كليوباترا.

5 - اعتنى الأدب المقارن بالأجناس الأدبية التي تمثلت في الملحمة (كملحة الإلياذة)، المسرحية والخرافة وهي حكاية ذات مغزى خلقي وتعليمي (كألف ليلة وليلة)، القصة، الراوية.

6 - للأدب المقارن أهمية وغاية خاصة حيث تتجلى فيما يأتي:

- يغذي شخصياتنا القومية، ويكشف عن جوانب وخصائص الأصالة في الأدب القومي.

- يرسم سير الآداب في علاقات ببعضها البعض.

- يساعد في إذكاء الحيوية بين الآداب.

- يؤدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في التراث الفكري.

- يعد أساسا جديدا أقوم للدراسات النقدية.

- يوثق العلاقات بين الأمم والشعوب.

- يساهم في نشر الثقافات المختلفة.

7 – كتاب الأدب المقارن لمحمد رمضان الجربي من الكتب المهمة في الدراسات الأدبية.

8 – استطاع محمد رمضان الجربي من خلال كتابه "الأدب المقارن" أن يعطي طابع فني خاص بدراسته له، وتحليله بأسلوب سهل، وبعبارات واضحة لغرض الاستفادة من هذا الكتاب على الباحثين والدراسين.

– وعلى العموم في هذا البحث، حاولت من خلاله دراسة كتاب الأدب المقارن لمحمد رمضان الجربي. ولا أدعي أنني استطعت إلمام كل جوانب موضوع البحث.

وفي الأخير أرجو من الله التوفيق إنشاء الله.

***

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** - القرآن الكريم**

1 - ابن خلدون، عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، ط4، بيروت 1981م.

2 - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي بكير، دار المعارف، القاهرة 1981م.

3 - أبو مغلي، لينا نبيل: الدراما والمسرح في التعليم، دار الراية، ط1، عمان 2008م.

4 - إسماعيل، عز الدين: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة 2013م.

5 - الجربي، محمد رمضان: الأدب المقارن، دار الهدى، منشورات ألجا، ط1، فاليتا، مالطا 2002م.

6 - الجربي، محمد رمضان: البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البيان، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 2009م

7 - الجربي، محمد رمضان: النقد الأدبي، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس، ليبيا، (د.ت).

8 - الحميداني، حميد: بغية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء 1993م.

9 - العيد، يمنى: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، ط1، بيروت 2011م.

10 - أمين، أحمد: النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 1953م.

11 - بوزوينة، عبد الحميد: ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية والتطبيق، الشركة الوطنية، الجزائر 1979م.

12 - حسن، حسن جاد: الأدب المقارن، دار الطباعة المحمدية، ط2، 1967م.

13 - حمد، عبد الله خضر: مناهج النقد الأدبي، السياقية والنسقية، دار القلم، ط1،

بيروت 2017م.

14 – درويش، أحمد: الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر، ط1، القاهرة 2006م.

15 – زغلول، سلام محمد: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، ط5، الإسكندرية 1983م.

16 – ستلوني، إيف: الأجناس الأدبية، ترجمة محمد الزكراوي، مراجعة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1442هـ–2008م.

17 – شايب، أحمد: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، مصر 1991م.

18 – شعيب، محمد عبد الرحمن: النقد الأدبي الحديث، دار التأليف، ط1، مصر 1967م.

19 – شعيب، محمد عبد الرحمن: في الأدب المقارن، مطبعة دار التأليف، القاهرة 1968م.

20 – عبد البديع، نظمي: أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1976م.

21 – عبود، عبده: الأدب المقارن: مشكلات وآفاق، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق 1999م.

22 – علوش، سعيد: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م.

23 – علوش، سعيد: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، دار الكتاب العالمي، ط1، 1987م.

24 – عوض، إبراهيم: فصول في الأدب المقارن والترجمة، دار المنار، ط1، القاهرة 1430هـ–2009م.

25 – قنديل، فؤاد: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2002م.

26 – كامل، مجدي: ملاحم وأساطير خالدة، جلجامش، الشاهنامة، دار الكتاب العربي، ط1، دمشق 2009م.

27 – مكي، الطاهر أحمد: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، القاهرة 1407هـ–1987م.

28 – ندا، طه: الأدب المقارن، دار النهضة، بيروت 1412هـ–1991م.

29 – هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن، دار نهضة مصر، ط3، القاهرة 1998م.

30 – هلال، محمد غنيمي: المواقف الأدبية، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

31 – هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، دار مصر، ط3، 1997م.

32 – ويليك، رنيه وأوتسين وارين: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت 1981م.

33 – يوسف، نجم محمد: فن القصة، دار صادر، ط1، بيروت 1996م.

قائمة المجلات والدوريات

1 – حمدي، محمد: موسوعة أعلام (عريق)، محمد رمضان الجربي (سيرته)، العدد 8، 2021.

2 – علي، أصغر ومحمد زبير أكمل: الأدب المقارن مفهومه ومدراسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 26، 2019.

قائمة الرسائل الجامعية

1 – عباسي، عبد القادر: تداخل الأجناس الأدبية في شعر أحمد مطر، مقاربة سيميو تأويلية، مذكرة ماجستير، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2018م.

***

الفهرس

الفهرس

الملخص

ملخص:

تعد قضية الأدب المقارن من ابرز قضايا الأدبية في العصر الحديث والذي يدرس الجوانب التي تتلاقى بها الآداب في عدة لغات، وله دور فعال في نهوض بالآداب القومية وربطها بالآداب العالمية عن طريق الكتب الرحلات والترجمة والحروب، وهذا الترابط ببعضها البعض لغرض التأثير والتأثر. ويتناول هذا العلم الحديث تاريخ الأمم والمجتمعات لكونه دراسة أدبية مقارنة لأنه غاية علمية تاريخية حيث يعين الأمة على معرفة تاريخها الأدبي معرفة صادقة ومدى تأثيره بغيره وتأثيره في الآداب العالمية. كما تبين في كتاب الأدب المقارن" لمحمد رمضان الجربي" الذي يعد من الكتب المهمة في دراسات المقارنة أن الأدب المقارن أعظم علم من العلوم وأكثرها نفعا.

الكلمات المفتاحية:

الأدب، المقارنة، الأجناس الأدبية، التأثير والتأثر.

***

ملخص باللغة الإنجليزية:

Summary:

The issue of comparative literature is one of the most prominent literary issues in the modern era, which studies the aspects in which literatures converge in several languages, and it has an effective role in the advancement of national literatures and linking them to international literatures through books, trips, translation and wars, and this interconnection with each other for the purpose of influence and influence. This modern science deals with the history of nations and societies because it is a comparative literary study because it is a historical scientific goal as it helps the nation to know its literary history with true knowledge and the extent of its impact on others and its impact on world literature. It was also shown in the book of comparative literature by Mohammad Ramadan al-Jerbi, which is one of the important books in comparative studies that comparative literature is the greatest and most useful science of science.

Keywords:

literature, comparison, genres, impact and influence.

***

ملخص باللغة الفرنسية:

Résumé :

La question de la littérature comparée est l'une des questions littéraires les plus importantes de l'ère moderne, qui étudie les aspects dans lesquels les littératures convergent dans plusieurs langues, et elle a un rôle efficace dans l'avancement des littératures nationales et en les reliant aux littératures internationales à travers les livres, voyages, traduction et guerres, et cette interconnexion les uns avec les autres à des fins d'influence et d'influence. Cette science moderne traite de l'histoire des nations et des sociétés car il s'agit d'une étude littéraire comparée car c'est un objectif scientifique historique car elle aide la nation a connaitre son histoire littéraire avec une connaissance véritable et l'étendue de son impact sur les autres et son impact sur littérature mondiale. Il a également été montre dans le livre de littérature comparée de Mohammad Ramadan al-Jerbi, qui est l'un des livres importants dans les études comparatives, que la littérature comparée est la plus grande science et la plus utile.

Mots-clés :

littérature, comparaison, genres, impact et influence.

***